لدرمان
المغرب
سليلة أسرة ارستقراطية ماسكة بمصير "حزب الدولة"
المنصوري..بذرة الجرار

# افتتاحية

# دنيا غرورة

انتهى مسلسل طويل من المحاكمات والتراشق الإعلامي والاتهامات والاتهامات المضادة في إطار ما يعرف بملف "حمزة مون بيبي"، وأسدل الستار هذا الأسبوع على فصل أساسي منه باعتقال واحدة من أشهر مغنيات المغرب في الألفية الحالية (بلغة الأرقام)، وايداعها زنزانة السجن حيث يفترض أن تقضي عقوبة سنة كاملة بعدما بات الحكم نهائيا.

هناك أعراف جديدة تستقر تدريجيا في الأوساط المهنية تقضي بالفصل بين مواضيع "التفاهة" وقضايا النقاش العمومي الجاد والمسؤول، وكثيرون سيسارعون إلى اعتبار مجرد التطرق لهذا الموضوع في منبر إعلامي يقدم نفسه منصة للجدية والترفع عن سفاسف الأمور، سقوطا مهنيا وتناقضا مع هذا الخط التحريري.

لكنني أجد شخصيا في هذه الملفات التي "تتفجر" بين الفينة والأخرى حول مشاهير من عوالم بعيدة عن مجالات اهتمامي الأساسية، وتجعلهم في قلب الاهتمام في ارتباط بسلوكهم عبر المنصات الرقمية والشبكات الاجتماعية، (أجد) فرصة سانحة للتذكير بقواعد ومحاذير يصعب تمريرها في سياقات عادية، حول الاستعمال الآمن لهذه الوسائط.

لا رغبة لدي في إصدار أي حكم قيمة أو حتى التعبير عن مشاعر في قضية الفنانة التي انتقلت إلى مؤسسة سجنية لقضاء عقوبة نهائية، لكن على جمهور عصر "البوز" و"التترول" و"الميم"... أن يأخذ العبرة ويستوعب الدرس، لأن المنصات الرقمية وكما تحرر الانسان المعاصر من كثير من القيود وتمنحه فرصا كبيرة للتعبير والتواصل، تنطوي على مخاطر لأنها لا تعني سقوط القوانين ولا الإفلات من العقاب ولا استباحة حقوق وحريات الآخرين.

الشهرة مغرية وممتعة، بل ومربحة أيضا، لكنها سيف ذو حدين، وعلى شباب العصر الرقمي أن يتسلحوا بالوعي والمعرفة اللازمين لمحو الأمية الرقمية... أنا شخصيا ضد ممارسة التربية الإعلامية عبر المحاكم والعقوبات الجنائية، لكن بما أنها الوسيلة الوحيدة المتاحة حتى الآن، لنستفذ منها على الأقل.

درس آخر يقدمه فصل دنيا باطما من مسلسل حمزة مون بيبي، يتمثل في الشكاية المضادة التي قدمتها المغنية، إلى جانب شقيقتها، ضد أشخاص آخرين من بينهم المغنية سعيدة شرف، تتعلق بادعاءات بالتعرض للتشهير والإساءة.

> **الشهرة مغرية وممتعة، بل ومربحة أيضا، لكنها سيف ذو حدين، وعلى شباب العصر الرقمي أن يتسلحوا بالوعي والمعرفة اللازمين**

هذا ملف لم يفصل فيه القضاء بعد، وبالتالي يبقى المتهمون فيه في دائرة قرينة البراءة، ولم أذكر اسم إحدى المعنيات به إلا لأنها عقدت ندوة صحافية حول الموضوع، وبالتالي اختارت جعله عموميا، لكنه يحمل درس الحقوق المحمية للأشخاص المتابعين أمام القضاء، بصرف النظر عن شهرتهم أو مسؤولياتهم أو ما هو منسوب إليهم في صكوك الاتهام.

دنيا باطما كانت بريئة بقوة القانون إلى غاية صدور قرار محكمة النقض، وحسنا فعلت بتقديم شكايتها لتقدم هذا الدرس لمن يحتاج إليه من بين جماهيرها.

ثالث دروس القضية التي ينبغي تسجيلها والوقوف عندها، كممارسة إيجابية من جانب السلطة القضائية، تماما مثلما نقف عند الممارسات السلبية ونسجلها، ويتعلق الأمر أولا بإحاطة المحاكمة بكثير من ضمانات المحاكمة العادلة.

لا شأن لي بخبايا الكواليس ومن تآمر ضد من ومن أوقع بمن، أنا أتحدث هنا عن وقائع المحاكمة وفقا لوثائق ومعطيات الملف، وأسجل بكل إيجابية أن المتهمة تمتعت بحريتها وحوكمت في حالة سراح وكانت تحضر بانتظام ولم يؤثر ذلك على سير القضية، بل إن العقوبة رفعت في حقها من 8 أشهر إلى سنة، وبالتالي هذه حجة ضد من يدعون حتمية الاعتقال وسلب حرية المتابعين في قضايا جنائية.

والدرس الأبلغ هو الذي تابعناه هذا الأسبوع، بعدما وضع البعض يده فوق قلبه حين قامت بمخاطبة الملك وطلب عفوه، ولها كامل الحق في ذلك إذ لا لوم بتاتا على كل من يدافع عن حريته بصرف النظر عن وضعه أو عقوبته، وهذا كان شأنها الخاص الذي تصرفت فيه رفقة دفاعها وفقا للقانون، لكننا شعرنا بالخوف على شأننا العام وعن الرسالة السلبية التي سيبعثها أي تردد أو تأخر في تطبيق القانون، وهو ما جنينا القضاء مشقة عيشه حين سارع إلى القيام بواجبه.

نتمنى للسيدة دنيا باطما أن تتجاوز هذه المحنة وتعود إلى فنها وجمهورها وأطفالها، وأن ينالها نصيب من دروسها. فمن عاش مثلي الربع الأخير من القرن الماضي شاهد حتما مسلسل "المال والبنون"، ولا شك أن كلمات أغنيته عالقة في ذهنه، خاصة لازمتها التي تقول: "قالوا زمان دنيا دنية غرورة.. وقلنا واللي تغره يخسر مصيره".

يونس مسكين

قال إن في الدولة فساد حقيقي لن يرفع إلا بتغيير الدستور

# جمال العسري: الملكية البرلمانية هي الحل لمحاسبة كل من خالف أحلام الشعب

حاوره: يونس مسكين

ضيف "المقابلة" في هذا العدد من "لسان المغرب" هو الأمين العام للحزب الاشتراكي الموحد منذ خامس نونبر 2023، مزداد في ١١ أكتوبر١٩٦٧، في أكادير، حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي سنة ٢٠١٨، يشتغل كأستاذ للتعليم الثانوي التأهيلي في مدينة طنجة، ويعتبر من مؤسسي منظمة العمل الديمقراطي في مدينة الداخلة حيث كان تشتغل ساعتها، وكاتب عام سابق للنقابة الوطنية للتعليم. حاول ضيفنا دخول التجربة البرلمانية في الانتخابات الأخيرة عن طريق الترشيح في طنجة، لكنه لم يفلح في الحصول على مقعد قبل أن ينجح في الوصول إلى زعامة هذا الحزب اليساري خلفا لأمينته العامة السابق نبيلة منيب.

جمال العسري:





**س: عرفنا بك أكثر، من هو جمال العسري؟**

ج: أنا مواطن مغربي كباقي المواطنين المغاربة، ابن المدرسة العمومية التي تتلقى الآن ضربات وتتعرض لحرب تدمير. فكريا وسياسيا، منذ الطفولة، في السنة الأولى إعدادي ظهر لدي التوجه السياسي الذي اتبعته الآن.

**س: في أية سنة بالضبط؟**

ج: سنة 1978

**س: كان الاتجاه يساريا منذ البداية؟**

ج: فرض علي

**س: كيف؟**

ج: كانت هناك حادثة راسخة في ذهني إلى الآن، ويتعلق الأمر باحتفالات عيد العرش في 3 مارس... هما في الحقيقة حادثتان، في تلك الفترة، كان يتم إخراج التلاميذ للمشاركة ي الاحتفالات والاستعراضات، وكنت بدوري ضمن التلاميذ الذين خرجوا، وفوجئت ساعتها بسيارة للشرطة تمر بسرعة مفرطة لتجر المواطنين على الصعود فوق الرصيف، وكادت تصدمني، ثم تلقيت صفعة من قبل "مخزني". كنت صغيرا، وتساءلت ساعتها كيف يضربني وأنا هنا للاحتفال؟ لم أستسغ الأمر. علما أن تلك السنة شهدت سقوط شاه إيران، وكانت هناك محاولات لاستقراره في المغرب، ما فجر عدة انتفاضات في مناطق مختلفة في المغرب.

**س: كنوع من الرفض؟**

ج: أكيد...من بين التظاهرات التي خرجت في تلك الفترة، كانت هناك تظاهرة في الثانوية التي أدرس بها. كنت في الأولى إعدادي...

امسح للاستماع
للبودكاست

**س: في أية مدينة؟**

ج: سوق الأربعاء الغرب... خرجت التظاهرة، التي أشرف عليها طلبة الباكالوريا، والذين وضعونا في الصفوف الأمامية، بعما تم تلقيننا الشعارات التي يجب ترديدها، أي أننا كنا دروعا بحكم تواجدنا في الصف الأمامي، وتعرضت مرة أخرى للضرب، وهنا بدأت التساؤلات تطرح في ذهني، لماذا هذا العنف؟!

لجأت حينها لمجموعة من الأصدقاء الكبار في حينا، في محاولة للفهم، كانوا أكبر مني سنا، وكانوا كلهم يتابعون دراستهم في جامعة ظهر المهراز، وهنا بدأت أسمع وأكتشف. في تلك الفترة ربطت علاقة وطيدة مع المذياع، واشتريت واحدا لم يكن يفارقني، وصرت مدمنا على الأخبار، من هنا بدأ الوعي السياسي يتشكل لدي، ووجدت نفسي أقرب إلى الفكر اليساري، بديمقراطيته وانفتاحه، وحس المواطنة الذي يغذيه.. لقد كان مغربا بالنسبة إلي أكثر من الفكر الإسلامي، مع العلم أن العائلة بأكملها كانت ذات توجه إسلامي.

تطور هذا التوجه، عندما التحقت بالجامعة في القنيطرة، وكانت تابعة لجامعة محمد الخامس في مدينة الرباط، حيث كنت من أبرز النشطاء والقياديين القاعديين الذين شاركوا في حملة المقاطعة التي حطمت الرقم القياسي سنة 1989، واستمرت أكثر من 67 يوما، وأتذكر أن جميع بطاقات الطلبة المشاركين في الحملة كانت مخبأة عندي، والتحقت بعد ذلك بمدينة الداخلة.

**س: لأسباب مهنية؟**

ج: نعم، اجتزت مباراة التعليم بنجاح وتم تعييني في مدينة الداخلة. لم يمر شهر واحد، حتى توصلت باستدعاء من المدير يطلب مني الحضور للقاء العامل.

**س: عرفوا ماضيك السياسي؟**

ج: ذهبت إلى اللقاء، وبقيت انتظر من الساعة الثانية أو الثالثة تقريبا، إلى حدود الساعة السابعة، وجدت مجموعة من الشخصيات هناك، بعضهم بزي عسكري. ما إن وقفت أمام العامل حتى أخذ يسبني، قبل حتى أن أنبس بكلمة.

**س: لم تقم ساعتها بأي نشاط سياسي أو نقابي في المنطقة؟**

ج: مطلقا، كنت ما أزال أبحث على الكراء، ولم أستقر بعد. بعد تلك الحادثة بشهرين، تم تأسيس أول فرع بالداخلة للنقابة الوطنية للتعليم التابعة للكونفدرالية الديمقراطية للشغل، ولم يكد يصل فاتح ماي حتى أسسنا ثلاثة فروع، وأسسنا الاتحاد المحلي، لأول مرة في تاريخ الداخلة تنظم مسيرة فاتح ماي.

**س: كان ذلك سنة 1990؟**

ج: بل في 1992، وفي فاتح ماي 1993، شاركنا لأول مرة في إضرابات التعليم في الداخلة، التي لم تكن على سابق عهد بالاحتجاجات. بعد ذلك، وبالضبط بين 1996 و1997 سيقع الانشقاق في البوليساريو، وتبعا لذلك كان من الضروري أن أبحث عن غطاء سياسي، وكنت دائما أجد نفسي أقرب لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي، أحترم مفكريها ومناضليها...العديدون تكونوا حينها في جريدتيها "أنوال" و"أنوال الثقافية". اتصلت بقيادات منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، وأسسنا أول فرع للمنظمة في الداخلة، وبقيت هناك كناشط سياسي، وتم منعي من الترشيح في الانتخابات البرلمانية لمرتين، حيث كنت ضمن لائحة الممنوعين من الترشيح لأسباب واهية، إلى أن تم في 2003، إبعادي عن الصحراء ضمن الخلية التي قالوا إنها تتعامل مع البوليساريو، وسميت "خلية المبعدين" من الداخلة، وتم توقيفي عن العمل. التحقت بعدها بمدينة طنجة، واستمر هناك عملي السياسي ضمن صفوف حزب اليسار الاشتراكي الموحد، منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، وتزامن ذلك مع هجمة واجهتني من قبل أعيان المدينة، الذين اتهموني بالقرب من

جمال العسري رفقة الأمينة العامة السابقة للحزب نبيلة منيب

**قلنا لمحمد الساسي بما أنك المنسق للمجلس الوطني فلتدعو المجلس الوطني للنقاش، بعد ذلك حدث الانشقاق وتقاطرت الاستقالات وحلت موجة الالتحاق بالفيدرالية.. بقينا كمن نصب له فخ**





ثم الحزب الاشتراكي الموحد، إلى أن وصلت إلى القيادة.

**س: مرت الآن 20 سنة على هذه الأحداث، هل كانت هناك فعلا اتصالات مع البوليساريو في إطار النشاط السياسي، ولو من باب مد الجسور؟**

ج: سأرد بسؤال بسيط، ألم تكن الدولة تجري اتصالات معهم؟

**س: كانت هناك دائما اتصالات رسمية.**

ج: لابد أن أشرح أنه يوم تم إبعادنا لم يكن هناك شيء اسمه بوليساريو الداخل، إلى حدود 2003، ومباشرة بعد الإبعاد، لم تمر ستة أشهر، وقعت مظاهرة لما يسمى بوليساريو الداخل، وهم أشخاص كانوا أصدقاءنا ورفاقنا ومناضلين معنا.

**س: يعني أنهم افتقدوا التأطير؟**

ج: يمكن القول إن الأحزاب كانت هي "البارشوك"، وكانت تؤطر، وأنا أقول إنه من الأخطاء التي ارتكبها النظام في تدبير ملف الصحراء وقتها هو إبعاد 20 من النشطاء السياسيين عن أقاليم الصحراء، وهؤلاء النشطاء، منهم من تراجع عن العمل السياسي بالمرة، ومنهم من استمر، ومنهم أيضا من تحول إلى بوليساريو الداخل.

هل كانت اتصالات أم لم تكن؟ أنا كنت صحافيا ومراسلا لجريدة أنوال و"القدس العربي"، وكنت أتصل، ويجب ألا ننسى أنه ساعتها كان موضوع تحديد الهوية مطروحا. وأتذكر أن جريدة "أنوال" أجرت حوارا مع شيوخ تحديد الهوية الذين كانوا من البوليساريو، وكنت ألتقيهم، لكن في حدود التشبث بالوحدة الترابية، بحيث لا تنازل عن مغربية الصحراء. بالنسبة إلي لم يكن هذا هو المشكل، بل كانت هناك صراعات وحسابات أخرى.

**س: نعود إلى الحاضر، ومباشرة إلى المؤتمر الوطني الخامس، والذي أفضى إلى انتخابك أمينا عاما. هل يمكن أن نقول إن الحزب الاشتراكي الموحد عاش انقساما جديدا، بالنظر إلى التوتر الذي كان بين أرضيتين والذي انتهى بإعلان إحداهما الانسحاب من المؤتمر، وبقاء أو "انتصار" الأرضية الثانية التي تمثلونها، وأفضحت إلى انتخابك، هل عرف الحزب انقساما جديدا؟**

ج: هناك أمران يجب التنبيه إليهما هنا، ما يسمى انشقاقا كان الهدف منه إسكات صوت الحزب الاشتراكي الموحد، لأنه بالنسبة إلينا نرى أن مجموعة من التعابير السياسية سواء الرسمية أو غير الرسمية تعتبر أن هذا الصوت هو صوت مزعج، فكانت محاولة حصاره. وبعد الانشقاق ذهبنا إلى المؤتمر بديمقراطية تامة، بعد أن قمنا بنقد ذاتي ودراسة لتجربة الاندماج التي دامت 20 سنة، ثم ظهر أثناء التحضير أن هناك اختلاف في الرأي ولّد أرضيتين، أرضية "السيادة الشعبية"، وأرضية "التغيير الديمقراطي"، لكن لا يمكن أن نقول أرضيتين بقدر ما هما مشروعي أرضيتين، لأنه لا يمكن أن يكونوا كذلك إلا بعد التقديم للمؤتمر. أثناء انتخابات المؤتمرين، الموقعون على أرضية التغيير الديمقراطي أصدروا بيانا، وهذا حقهم، وضمنوه مجموعة من الملاحظات على سيرورة التحضير للمؤتمر.

**س: لقد تكلموا عن اختلالات جوهرية وتجاوزات قانونية، وأن القيادة السابقة أقدمت على التصرف بطريقة غير ديمقراطية....**

ج: تلك الرسالة الطويلة، التي كتبوها في ثلاث صفحات، أجبنا عنها بخمس صفحات، لأن كل ما وصفوه بغير الديمقراطي يتعلق بأمور كانت مضبوطة وخاضعة لقوانين الحزب، كل شيء كان بالقانون، آنذاك ارتأت هذه الأرضية أن تقوم بشيئين، أن تسحب الأرضية ولا تتقدم للمؤتمر، وحلت التيار. لكن رفاقنا في "التغيير الديمقراطي" أعلنوا في المقابل عن تشبثهم بالحزب، وأنهم سيبقون في الحزب، وأنهم فقط يقاطعون المؤتمر، وبالتالي لا يمكن أن نتحدث عن انشقاق. هذا تصور وكل واحد يرى الأمور من زاوية، وكل واحد قام بقراءته للمؤتمر وما يمكن أن يسفر عنه، وارتأوا سحب أرضيتهم، وبالتالي فهذا طبيعي في العمليات الديمقراطية.

هنا سأكشف سرا: لأول مرة ربما في تاريخ الأحزاب اليسارية المغربية، وحتى الأحزاب المغربية، يمضي حزب في المغرب إلى مؤتمر دون أن يعرف من سيكون الأمين العام، بل أكثر من ذلك، قمنا بالمؤتمر الخامس في 5 نونبر، ولا أحد يعرف شيئا عن القيادة، ومضينا إلى المجلس الوطني، وصبيحة المجلس الوطني لم يكن أحد يعرف من سيكون الأمين العام، في الوقت الذي تعرف فيه أحزاب يسارية أخرى مسبقا قيادتها الجديدة. هذا امتحان ديمقراطي دخلناه لأول مرة، وأكيد أن أي امتحان تكون فيه عثرات.

**س: هذه مسألة يمكن أن نرى فيها تعبيرا عن سلوك ديمقراطي ودخول مؤتمر مفتوح على كل الاحتمالات، كما يمكن أن نرى أن المعركة محسومة سلفا، وأن المعسكر الذي تمثلونه أو "تياركم" كان حاسما للأمر، وأن الشخص الذي سيتولى القيادة تحصيل حاصر، وهناك من يتكلم عن نوع من ديكتاتورية القيادة في حزبكم والتي تتداول على المسؤولية على شاكلة بوتين وميدفيديف؟**

ج: قلت عندما ذهبنا إلى المؤتمر لم نكن نعرف القيادة، وشخصيا لم أكن أفكر في الأمانة العامة، وانتهى المؤتمر، وبقيت 15 يوما لانعقاد المجلس الوطني الذي سينتخب القيادة الجديدة، وآنذاك، كان هناك حديث عن ثلاثة أسماء، وكان التركيز على اسمين، ولم يكن اسمي مطروحا، وبالتالي عن أي ديكتاتورية تتحدثون؟ و

في الجلسة الأولى للمجلس الوطني، رفعت الجلسة، وطلب من كل واحد تقديم لائحة، آنذاك، سحب رفيق لائحته، والشيء نفسه فعله رفيق آخر في آخر لحظة، وتقدمت لائحة واحدة في النهاية، وكل هؤلاء كانوا أعضاء في المكتب السياسي السابق، فأين هي الديكتاتورية؟ خاصة أننا قضينا ست سنوات مع بعضنا، من 2018 إلى 2022، والعلاقات التي تربطني مع الرفيق نجيب صابر، والرفيق العلمي الحروني، علاقات تجاوزت الرفاقية إلى علاقات صداقة، بالنسبة لي نجيب صابر أكثر من أخ وصديق، وأيضا العلمي.. لو كانت الديكتاتورية لما كان النقاش. ومن يتكلم عن بوتين وميدفيديف عليه أن يوضح من هو بوتين ومن هو ميدفيديف.

**س: الأمر يعنيك أنتموالأمينة العامة السابقة؟**

ج: جيد أن يتم تشبيهنا بهما، فثاني أكبر قوة في العالم هي روسيا.

**س: لكنها ليست نموذجا في الديمقراطية؟**

ج: أنا قلت في القوة.. ثم تشبيهنا بهما ليس أمرا سهلا، غير أنه عندما يكون التشبيه يلزم أوجه الشبه وأداة التشبيه، والفوارق... العلاقات كما قلت بيني وبين الرفيقة نبيلة تجاوزت علاقة الرفاقية إلى علاقة الصداقة والأخوة، أعتبرها أكثر من رفيقة وأعتبرها أختي وصديقتي

> **من العيب في الألفية الثالثة أن يعتقل شخص ويحاكم لمجرد أنه عبر عن رأي سياسي**

وأعتز بذلك، وهي أيقونة اليسار، يكفي أن تقوم بجولة معها لتعرف كم يحبها الناس ويريدون التقاط صورا معها... شئنا أم أبينا منيب بمواقفها وشجاعتها بصمت الواقع السياسي.

**س: هذا لا ينكره أحد، لكن لا يمكن إنكار أنه أعطانا تخوفا من إنتاج صورة أخرى للقيادات الخالدة والشخصيات المسيطرة، خصوصا عندما نرى طول مدة ترؤسها للحزب، وهنا يطرح سؤال على مستوى الولاية هل 3 أو 6 سنوات، هذا سؤال تقني كيف يتم تدبير هذا الأمر؟**

ج: المؤتمر كان يجب أن ينعقد في 2018، و2022، لكن كانت هناك ظروف ذاتية وأخرى موضوعية حالت دون ذلك. الظروف الموضوعية الكل يعرفها وهي كورونا، ولم يكن بالإمكان إجراء انتخابات، مباشرة بعد ذلك كانت الانتخابات التشريعية والجماعية، ثم حدث الانشقاق، إذن هل يمكن أن نجري مؤتمرا في ظل الانشقاق؟ هذا حُمق، مباشرة بعد انتهاء الانتخابات، مخيرنا في سيرورة عقد المؤتمر، وبالتالي التأجيل لم يكن خيارا، بل كانت هناك ظروف فرضت علينا فرضا هذا التأجيل.

**س: رفاقكم في المعسكر الآخر، يصفونكم بأنكم تمثلون ما يصطلح عليه باليمين داخل الحزب، مقابل أقصى اليسار، وهو الوصف الذي يطلقونه على أنفسهم، على اعتبار أن تمثلكم لوظيفة الحزب حاليا يخدم النظام السياسي، ويتقاطع مع رغبة المخزن في تأثيث المشهد بحزب يطلق عليه وصف المعارضة بدون معارضة، أو حزب ينتج الكثير من الكلام، لكن على مستوى التأثير حوله نقاش..**

ج: هذا السؤال يحمل في طياته الكثير من التناقض، يقال إن هذا الحزب لا يقدم تلك المعارضة الحرجة والشديدة للنظام المخزني، هذا جيد، لكن يجب أن نعلم أن الحزب يواجه حربا شديدة وممنهجة وحصارا قويا من طرف النظام والمخزن، وحتى لا يظل كلاما على عواهنه، فإن الحزب اليساري الأكثر تعرضا للقمع وللحرب والحصار هو الحزب الاشتراكي الموحد.

**س: الحزب له اعتراف قانوني، وله ممثلوه داخل البرلمان، ويحصل على الدعم العمومي، فأين يتجلى هذا القمع ؟**

ج: أول قمع تعرضنا إليه واعتبرناه انقلابا دستوريا: لدينا صوت واحد في البرلمان، وفي سابقة تاريخية، تم منع هذا الصوت البرلماني من ممارسة وظيفته الدستورية، وهي المراقبة ومحاسبة السلطة التنفيذية.

**س: تقصد منع منيب من دخول البرلمان؟**

ج: نعم، المفروض أن منيب وأمثالها من عشرات البرلمانيين هم الذين يراقبون ويحاسبون السلطة التنفيذية، وما وقع نسميه انقلابا دستوريا. تصور معي لو كان في البرلمان 20 أو أكثر رفضوا التلقيح، من سيراقب الحكومة؟ هذا حصار





أم لا؟ ولأول مرة في التاريخ المغربي حزب سياسي ينظم وقفة احتجاجية تحولت إلى مسيرة أمام البرلمان للمطالبة بحق دستوري، وأن تمارس ممثلة الأمة مهامها. هذا الحصار الأول.

المسألة الثانية تتعلق بالدعم المالي، لن أكشف سرا إذا قلت إن الحزب لا يتلقى أي دعم مالي، نحن محرومون من الدعم.

**س: منذ متى؟**

ج: منذ مجيء هذه الحكومة، لم تتلق أي فرنك...

**س: والسبب؟**

ج: هناك العشرات من الشروط، ضمنها شرط ملحق يقول إنه يجب تقديم اثنين من مغاربة الخارج ضمن اللوائح الجهوية، حاولنا تقديم اثنين، وفي كل مرة يقولون لنا إن هناك مشكلة، وفي النهاية رفضوا.

أنا شاركت في الانتخابات وغطيت الدوائر وكل شروط الدعم متوفرة، بقي شرط واحد، علما أنه تم رفض ترشيحاتنا، وفي الأخير حرمنا من الدعم. هذا لا يستقيم.

**س: هذا سلوك إداري كان بإمكانكم اللجوء إلى القضاء الإداري؟**

ج: نعم فعلنا ذلك، وهناك نقطة أخرى لابد من الإشارة إليها، وتتعلق بمجموعة من قيادينا الذين يحاكمون بتهم واهية، ضمنهم كتاب فروع وأعضاء في المجلس الوطني، وكتاب محليون وجهويون، هناك محكمات وملفات، وآخرها متابعة لعضو في المكتب السياسي في اشتوكة أيت باها، وأيضا رفيقنا كاتب فرع بنسليمان يوسف بنصباحية لوقوفه إلى جانبه. هذا إلى جانب الحصار الإعلامي، فالإعلام العمومي، الذي نؤدي ضريبته، لا نتذكر آخر مرة تم استدعاؤنا إليه، إذا حذفنا فترة الانتخابات، لا نتذكر آخر مرة تم استدعاؤنا. والمفروض أن تفتح التلفزة العمومية في إطار مهامها أبوابها لأصوات المعارضة والأغلبية على حد سواء. وإذا كانت العادة هي استدعاء عدد من الأمناء العامين للتلفون العمومي بعد انتخابهم، فأنا لم يتم الاتصال بي.

نحن نتعرض لحصار إعلامي ومالي وبرلماني، ولا أنسى التوقيفات الأخيرة في صفوف رجال التعليم، وهي بالمناسبة غير دستورية وغير قانونية، شملت أيضا عناصر من حزبنا حيث تم توقيف أكثر من 8 من صفوف الحزب، فالحزب يؤدي ضرائب ومن يقول إنه حزب يميني فليعطنا حزبا مشاركا في الحكومة أو مشارك، في البرلمان أو خارجه، تعرض لما نتعرض إليه، نحن نعتبر أننا صوت الشعب المغربي، وصوت مزعج، لأن ما نؤمن به نقوله داخل المؤسسات وخارجها.

> **بأي حق تعطي وزارة الداخلية لحزبين رمز الرسالة، علما أنه كان لثلاثة أحزاب، مشتركة فيه**

**س: بالنسبة لفيدرالية اليسار، ماذا وقع في علاقتكم بها؟ اعتذر عن التشبيه لكن لا يمكن التمييز بين حزب الاشتراكي الموحد وباقي مكونات اليسار مثل عدم القدرة على التميز بين القزبور والمعدونس؟ أين هو ما يفرق؟**

ج: (ضاحكا) القزبور له مذاقه، والمعدنوس له مذاق آخر، يجب التنبيه إلى أننا دفعنا دفعا أو تم إخراجنا من الفيدرالية.

**س: لماذا؟**

ج: كنا نرتب للانتخابات في إطار الاندماج، عندما اقترب موعدها، كان هناك نقاش للدخول بلوائح مشتركة. اقترب موعد الاستحقاق ولم نتفق على الترشيحات، وكانت خلافات واختلافات في مجموعة في المدن، وكنا نلح على رفاقنا في الفيدرالية لإيجاد حل.

وضعنا إشعارا لدى وزارة الداخلية يفيد أن الفيدرالية ستقدم ترشيحا مشتركا برمز الرسالة، لكن بعد شهر عن موعد الانتخابات لم يحصل الاتفاق في أي مدينة، وفي اجتماع الهيأة التنفيذية، قلنا إن هذا لا يمكن، وأن هناك مشكل، لكنهم لم يبدوا أي اهتمام.

في الانتخابات المهنية، اجتمعنا كمكتب سياسي وقررنا بالأغلبية الساحقة أن نضع نقطة نظام، ونقول إن الانتخابات المهنية لن ندخلها بالرسالة، لنقول للرفاق إنه يجب أن نتفق على الانتخابات البرلمانية، أخبرنا الأمناء العامين، بأننا لن نخوض الانتخابات المهنية، وكانت نيتنا ألا نقدم الترشيح بالشمعة أيضا، ووضعنا طلبا لدى وزارة الداخلية، بأن الاشتراكي الموحد سيخوض الانتخابات المهنية بشكل فردي، وبعثنت مراسلة واتصلنا بالرفيقين بوطوالة والعزيز (يقصد الأمينين العامين لكل من حزب الطليعة الديمقراطي وحزب المؤتمر الاتحادي)، وقلنا لهما هذه فقط رسالة ويجب أن نجلس، لكنهما كانا كمن ينتظر الفرصة، وقدما مباشرة بعد ذلك مراسلة لوزارة الداخلية بأنهم سيدخلان معا للانتخابات، وأصدرا بلاغا بأنهما باقيان في الفيدرالية.

في تلك الفترة، كانت لدينا مشكلة داخلية حيث ظهر تيار وحدوي يتهم المكتب السياسي بأنه قام بانقلاب، مع العلم أن ستة منهم كانوا في المكتب السياسي، فقلنا لهم مادامت الأمور هكذا فلنجري مؤتمرا استثنائيا، وقلنا لمحمد الساسي بما أنك منسق المجلس الوطني، فلتقم بدعوة للنقاش حول القضايا الخلافية المطروحة. بعد ذلك حدث الانشقاق وتقاطرت الاستقالات وحلت موجة الالتحاق بالفيدرالية، بقينا كمن نصب له فخ، نحن نقول إننا من أسس الفيدرالية، وكنا مع وحدة اليسار، ولكن ما حدث، دبر بليل، لذلك اعتبرنا أن ما حدث ليس انشقاقا عاديا ولا انفصالا عاديا، بل كانت خطة لمحو الحزب، وهنا نتساءل،

بأي حق تعطي وزارة الداخلية لهذين الحزبين رمز الرسالة، علما أنه كان لثلاثة أحزاب، مشتركة فيه.

**س: لقد بلغتكم وزارة الداخلية بأنكم ستدخلون الانتخابات المهنية لوحدكم، وهذا بمثابة انسحاب؟**

ج: لكن الرمز إرث لنا، وعلى الرغم من ذلك لم نقم بمشاكل، ولم نلجأ للقضاء.

**س: يمكن أن يقول الطرف الآخر إنكم من انسحب؟**

ج: انسحبنا من الانتخابات فقط، أكثر من ذلك، مجموعة من الإخوة ممن قدموا استقالاتهم، كان يمكن أن نرفضها، وأن نتركهم يتقدموا للانتخابات ونطعن فيهم بعد ذلك، لأن الاستقالة يتبعها الحساب خاصة بالنسبة للكتاب الجهويين، لحد الآن لم يقدموا الحساب.

**س: ألم تكونوا بدوركم تنتظرون هذه الخطوة لتتخلصوا منهم، كما وقع لكم مع الفيدرالية؟**

ج: لو كنا كذلك، للجأنا إلى القضاء، وكنا سنربح ونسقط كل لوائحهم، لكن قلنا إن هذا اختلاف وخلاف ولا يمكن أن نصل لهذا الوضع، وكان رأيي وقلته في المكتب السياسي: أموت ولا أقود رفيقا إلى المحكمة. بالتالي لابد أن يفهم الناس ما جرى، خاصة أن الإعلام لعب دورا سيئا في هذه المحطة، وكانوا يصفون الحزب بحزب نبيلة، بينما هو ليس حزب شخص. ويقولون إن نبيلة تنسحب، إنه المكتب السياسي الذي يضم 24 عضوا ونحن 18 عضوا من أصدر القرار وليس نبيلة.

**س: هل قدمتم أكثر من اسم ليشارك في النقاش العمومي حتى لا يربط الإعلام الحزب بشخص واحد؟**

ج: هذا ما قلته، الإعلام العمومي يقفل الأبواب في وجهنا.

**س: أتكلم عن الإعلام الخاص والمستقل؟**

ج: أيام الانشقاق، كتب مجموعة من الرفاق مقالات وتحليلات، لكن، وهذا مشكل الإعلام في المغرب، أنه يبحث عن البوز، عندما يريد صحافي الكتابة عن الحزب، يلجأ إلى الوجه الذي سيجلب البوز، فيتصل بنبيلة، وهذا ليس ذنبنا.

عندما أصبحت أمينا عاما كثيرون يقولون "هذا غير تحط وطام من الطيارة"، لكن يجب أن يعرف الناس بأني اجتزت المراحل التنظيمية من بدايتها، من عضو عادي إلى كاتب فرع، وعضو





# الملكية البرلمانية هي الحل

الملك في جلسة لافتتاح السنة التشريعية في مقر مجلس النواب

**س: مطالبكم هي بناء ديمقراطية حقيقية عن طريق تغيير جذري للدستور والملكية البرلمانية، وإطلاق سراح المعتقلين، وإصلاح ضريبي يفصل بين المال والسلطة... بخصوص المطلب الأول ألا ترون أنكم حالمون بالنظر إلى الواقع الذي نعيشه؟**

ج: السياسي الذي لا يحلم عليه أن يبتعد عن السياسة، والأحلام ليست لها حدود، ولو كانت لها لما أصبح رجل أسود اسمه أوباما رئيسا لأمريكا...الأحلام بدون حدود، ونحن نحلم ونناضل من أجل تحقيق هذه الأحلام. قبل 2011، وقبل 20 فبراير بأسبوع، ألم يكن الجميع يقول بنهاية الأحزاب السياسية، وبأن أحسن دستور هو ما لدينا، بعد ذلك تغير كل شيء وجاء الدستور الجديد، ونحن نقول إن هذا الدستور ظهرت فيه مجموعة من النقط السوداء والضبابية، الدستور المغربي لم يوصلنا لديمقراطية حقيقية، وهناك أمور فيه لم تفعّل، مثل المجلس الأعلى للأمن، في السابق قيل إنه لم يفعل لأن رئيس الحكومة كان إسلاميا، والآن رئيس الحكومة ابن "المخزن" فلماذا لم يفعل هذا المجلس؟

**س: هل يعقل أن دستورا لم نستطع تنفيذه يمكن تجاوزه بدستور أرقى؟**

ج: فرق بين لم نقو ولم نفعل. ليست هناك إرادة سياسية للإصلاح والخروج من هيمنة فئة حاكمة مستبدة تريد أن تبقى كذلك، ومسيطرة على كل مفاصل الحكم والاقتصاد. وهنا قلنا مع مجيء هذه الحكومة "واك واك ا عباد الله"، إنه زواج المال والسلطة، وكتبت مقالات قلت فيها بأنه لا يمكن أن يثمر هذا الزواج إلا مزيدا من الاستبداد والفساد، وهذا ما نراه.

مكتب جهوي، والمجلس الوطني، وعضو اللجنة التنظيمية مضيت فيها أكثر من 20 سنة، ثم منسق لجنة التنظيم، وعضو المكتب السياسي.

**س: هناك من يقول إنك من الناس الذين استفادوا من الانسحاب الذي وقع في 2021؟ وكان يلزمك المزيد من الوقت للوصول إلى الأمانة العامة؟**

ج: ممكن...من معي في المكتب السياسي، بمن فيهم الرفاق المنسحبون يعرفون من هو جمال العسري، ومجموعة من القرارات شاركت فيها، وكنت من الفاعلين فيها.

**س: أنت أمين عام جديد لهذا الحزب السياسي، ونحن نتوجه للمستقبل، لنتكلم على مستوى تموقع الحزب في الخريطة**

> **ليست هناك إرادة سياسية للإصلاح وللخروج من هيمنة فئة حاكمة مستعبدة تريد أن تبقى مسيطرة على كل مفاصل الحكم والاقتصاد..زواج المال والسلطة لا يمكن أن يثمر إلا مزيدا من الاستبداد والفساد**

**السياسية والحزبية. المشهد السياسي الحالي مبلقن وليس فيه أقطاب واضحة تسهل التموقع السياسي، وهذا يفرض على الحزب أن يكون له حلفاء في الساحة الحزبية، وأنت تقول إن التحالفات ممكنة مع الأحزاب اليسارية التقدمية، والانخراط في النضالات الشعبية، أليس الخطاب موجه إلى دينامية جديدة ظهرت مؤخرا بين أحزاب كانت لكم قطيعة معها، وهم الاتحاد الاشتراكي والتقدم والاشتراكية؟ هل الامكانية متاحة اليوم بالنسبة إليكم؟**

ج: نحن كحزب، لا تعجبنا البلقنة، وتموقعنا هو اليسار المعارض، أي اليسار الذي يحلم بمغرب الغد، مغرب الكرامة والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية. ونعرف كحزب أنه لتصل إلى التغيير يلزم تغيير موازين القوى، ونعرف أنه لوحدنا لا يمكننا تحقيق هذه الأهداف، وبالتالي نحن في حاجة إلى تغيير موازين القوى، ولتغيير هذه الموازين فنحن في حاجة إلى القوى المعارضة لتتوحد حول عناوين كبرى، وتناضل من أجلها، وهنا نقول إن كل التغييرات الكبرى التي عرفها المغرب، لم يعرفها عبر المؤسسات، بما فيها الدستور، بل جاءت عبر الشارع.

هنا نقول إنه يجب توسيع قاعدة النضال في الشارع عبر

الأحزاب، وبالتالي لا يمكننا إلا أن نصفق إذا فعلا قام حزب الاتحاد الاشتراكي والتقدم والاشتراكية بالنقد الذاتي، واكتشفا أن ما وصل إليه المغرب من انحباس واستبداد شاركا فيه، ويعترفا بخطئهما في السيرورة والطريق الذي سلكاه، ثم إن النقد والاعتراف بالخطأ، يتبعه التغيير واختيار طريق آخر... والطريق التي يجب أن يرجعا إليها، هي الطريق التي عرفناها عن الاتحاد الاشتراكي والتقدم والاشتراكية، طريق المناضلين والالتحام بالنضالات الشعبية، وصوت الشعب... عندما يعود الاتحاد والتقدم والاشتراكية للالتحام وإلى الأرضية الحقيقية، فإنها ستكون عودة إلى الشعب وإلى النضالات التي لا يمكن إلا أن تنخرط فيها هذه الأحزاب، وعندما ستنخرط فيها وتقدم نقدا ذاتيا وتغير بوصلة القطار، وهو القطار الذي تركبه في الحزب الاشتراكي الموحد، ومجموعة من مكونات اليسار، ساعتها من الممكن أن نغير موازين القوى ونضغط لنحصل على ما نحلم به في المغرب. المفروض الآن على الاتحاد والتقدم أن يقوما بهذين الخطوتين.

**س: هذه القراءة تشير إلى أن اليسار المغربي بكل تلاوينه عجز على إنتاج أطروحة بديلة، كان يُنتظر منكم تقديم جديد، لكن يبدو حتى الآن أن ذلك لم يحصل، وبالمقابل لا يتطلع كل من الاتحاد الاشتراكي والتقدم والاشتراكية للمستقبل إلا بالنظر إلى الماضي، وهذا ما أطلق عليه البعض منكم "الأصولية اليسارية" من خلال التطلع إلى العودة إلى الماضي، ألا ترى أن هذا نوع من فشل اليسار؟**

ج: أحكام القيمة هذه، فشل أو نجاح، بقياس لماذا؟

**س: بالقياس مع ما حققه يسمى باليسار الجديد على المستوى الانتخابي وفي ميزان القوة، إذ لم ينتج شيئا، والآخرون الآن يتطلعون للماضي؟**

ج: ليس هناك فشل لليسار بل هناك نجاح، وسأعدد أوجه هذا النجاح. يمكن للبعض القول بأن اليسار غير موجود في البرلمان ولا يتحكم في المدن والمجالس الجماعية، وأنا أقول إن لدينا في المغرب مؤسستان هما البرلمان والشارع، ونحن لدينا الشارع ونضالات الشارع، إذا لم نكن في البرلمان فمن يضغط؟ وأذكر هنا ما حدث في التعليم، لأول مرة في التاريخ يتم تعديل نظام أساسي صدر في الجريدة الرسمية.

**س: موضوع التنسيقيات يمكن أن يكون حجة ضدكم، هل هي تنظيمات أم انفلات من التنظيم؟**

ج: في الشارع المغربي نجد شعارات وأفكار ومطالب اليسار



**س: تربطون هذا الأمر بالإصلاح الضريبي، ما علاقة الإصلاح الضريبي بزواج المال بالسلطة؟**

ج: عندما نعود للإصلاح الضريبي، نرى أن الضرائب يتحملها الأجراء والموظفون، عكس الدول الأخرى حيث الأغنياء والبورجوازيون هم من يتحمل هذه الضرائب، ونحن نعرف كيف يتم "الخواص" في هذا الباب، وبالتالي فالضرائب يؤديها الموظفون والأجراء، بينما الطبقة التي يجب أن تؤدي الضرائب لا تؤديها، إذن يلزمنا إصلاح ضريبي حقيقي وعدالة ضريبية، وتفعيل الضريبة على الثروة، خاصة أن بعض الأثرياء في المغرب يجب أن يساءلوا، من أي لك هذا؟ كيف ظهر أثرياء جدد؟ نحن في الحزب أولاد المغرب، اذهب لأي مدينة وتعقب البورجوازيين الطارئين واسأل من أين لهم هذا؟ الكل يعرف الجواب. الملف الذي ظهر مؤخرا يكشف كل هذا (يقصد ما يعرف بملف اسكوبار الصحراء). تغيير الدستور لم يعد مطلبنا فقط، بل هو مطلب الشارع.

**س: في المطلب المتعلق بإطلاق سراح المعتقلين، هناك أصوات تقول بضرورة المرور من مرحلة المطالب إلى مرحلة تفعيل العفو العام عن طريق البرلمان، وسبق لحزبكم أن تقدم بهذه الخطوة، هل من الممكن الرهان على هذا المسار؟**

ج: في الحزب الاشتراكي الموحد، أول مطالبنا هي الديمقراطية، وأولى تجلياتها حرية التعبير، وبالتالي نقول إنه من العيب في الألفية الثالثة أن يعتقل شخص ويحاكم لمجرد أنه عبّر عن رأي سياسي كيفما كانت طريقة التعبير، وبالتالي نعتبر أن هؤلاء المعتقلين هم معتقلون سياسيون ومعتقلو رأي...

عيب وعار أن يستمر حبس معتقلي حراك الريف الذين لم يفعلوا شيئا، بل قالوا الحقائق التي قالتها لجنة التحقيق وكل التقارير الرسمية، وأن يحكم هؤلاء الشباب ب20 و15 سنة، ومازالوا إلى الآن في السجون، لا لذنب ارتكبوه إلا أنهم قالوا إن ما يحدث في الريف جريمة في حق الساكنة، والكل وحتى أعلى سلطة اعترفوا بهذا الواقع. استمرار اعتقالهم عيب.

والصحافيون الذين اعتقلوا ما ذنبهم؟ ذنبهم أن لهم خط تحريري لكشف الفساد، صحافة التحقيق معروفة في العالم والتحقيق يشمل بالضرورة ملفات كبرى، لا يمكن اعتقال صحافي كشف ملفا أو كتب افتتاحية انتقدت الحكم، والمغرب يؤدي ضريبة هذه الاعتقالات اليوم.

الضريبة أن المغرب لم تبق له صحافة، إلى جانب الرقابة صارت هناك رقابة ذاتية، حرية الرأي والتعبير يجب أن تحترم، لأن بدونها لا يمكن أن تتقدم البلاد، لذلك نعتبر أن دفاعنا عن المعتقلين السياسيين ومعتقلي حراك الريف والصحافيين والمدونين على رأس أولوياتنا. نحن لا ندافع عنهم ولكن عن المطلب الذي نناضل من أجله وهو دمقرطة الدولة والمجتمع، لهذا قلنا ربط المسؤولية بالمحاسبة، فنحن لا نؤمن بأي مسؤول كيفما كان لا يحاسب، لابد من المحاسبة، لأن الإنسان يمكن أن يخطئ وبالتالي التنظيمات السياسية والأحزاب الحاكمة يمكن أن تخطئ ومن حقنا أن ننتقدها ونحاسبها، لذلك نطالب بتغيير الدستور للوصول إلى دستور ديمقراطي يعطي السيادة للشعب للوصول إلى السيادة الوطنية التي تفتقدها الآن، نرى الآن ما يجري في فلسطين، ونحن ندين التطبيع، كيف يعقل اليوم ونحن نرى الفلسطينيين في غزة يأكلون علف الحيوانات، ونحن دولة مطبعة مع من يجوعهم.

**س: من لم يمت بالقنابل يموت اليوم بالجوع...**

ج: نحن نرى كمغاربة هذه الأشياء...الموت والتدمير وقتل الأطفال فكيف نقبل التطبيع مع القتلة والمجرمين، لهذا نقول إن تغيير الدستور مهم، والمغاربة قالوا في الشارع إنهم ضد التطبيع، فمن الرابح، وماذا ربحنا.

الوصول إلى ملكية برمانية سيمكننا من محاسبة كل من خرج عن تطلعات وأحلام الشعب. يلزمنا التوزيع العادل للثروة، والقطع بين زواج المال والسلطة، لا يعقل أن رئيس الحكومة هو رئيس أكبر شركة للمحروقات في المغرب، ورأينا كيف أن لوبي المحروقات أسقط رئيس مجلس المنافسة. هناك داخل الدولة فساد حقيقي، مالي واقتصادي، لن يرفع إلى بما ذكرت، تغيير الدستور وحرية الرأي والإصلاح الضريبي.



حاضرة، يمكن تتبع أي تظاهرة في المغرب، والتي تفوق 50 تظاهرة يوميا في كل المدن المغربية، سنجدها شعارات من خطاب اليسار. في مجالس المدينة، سنجد اليساريين قلة، ولكنهم أشخاص يعرفهم الناس وأصواتهم مسموعة. الشيء نفسه في البرلمان، بحيث يمكن أن نسأل الناس عن أسماء بعض البرلمانيين، والأكيد أنهم سيذكرون أسماء نواب اليسار. بالنسبة للانتخابات كلنا نعرف كيف هي الانتخابات في المغرب، ومن ينجح فيها، وكيف تتم. الانتخابات في المغرب ليست يوم التصويت والنتائج، بل قبل، هل هناك دولة في العالم تفرض التسجيل في اللوائح؟

**س: هناك مشكل مع القوانين الانتخابية التي تفصل كل مرة على مقاس السلطة؟**

ج: في أي دولة في العالم، المواطن عندما يصل 18 سنة ويتوفر على البطاقة الوطنية فهو ناخب إلا عندنا، إضافة إلى الموتى والدعم المالي...نحن نعلم كيف تدبر الانتخابات.

**س: حتى التنظيمات الحزبية، سواء اليسارية أو اليمينية، تقبل هذا الوضع...**

ج: لقد نظمنا وقفات للمطالبة بتغيير القوانين الانتخابية، لأن هذه القوانين التي نتوفر عليها كاريكاتورية، تصور أنه في الانتخابات يأتي وزير الداخلية ويستدعي زعماء الأحزاب، ويحضر معهم رئيس الحكومة الذي يتحكم فيهم... المفروض أن قوانين الانتخابات تتكلف بها الأغلبية الحكومية بأحزابها، بينما لدينا انتخابات في المغرب سريالية لا يمكن فهمها بتاتا، إلا بشيء واحد هو التحكم.

**س: لكنكم شاركتكم في هذه العملية وقبلتم بهذه القواعد؟**

ج: نحن كحزب رسمنا هذا الخط منذ أن خرجت منظمة 23 مارس من السرية إلى العلنية، لأننا نناضل على واجهتين: في الشارع، ونحن متواجدون دائما بحيث انتقلنا من مساندة النضالات إلى الانخراط فيها، كما نناضل داخل المؤسسات، من أجل إبراز وإظهار عيوبها والكوارث التي توجد فيها. ولدينا العديد من المستشارين الجماعيين في العديد من المدن ليضعوا أيدهم على الجرح، وبالتالي لا يمكن أن يؤخذ علينا أننا استثمرنا فقط في النضالات، بل استثمرنا أيضا داخل المؤسسات، وخطابنا واحد وموحد، ونقول كفى من ديمقراطية الواجهة.

## سليلة أسرة ارستقراطية الماسكة بمصير "حزب الدولة"

# المنصوري.. بذرة الجرار

يونس مسكين

جل الوجوه والزعامات والقيادات التي تراكمت فوق عجلات الجرار منذ صيف العام ٢٠٠٧، انتهى بها الأمر مستقيلة أو معزولة أو مطرودة أو يائسة أو محترقة، ووحدها فاطمة الزهراء المنصوري حافظت على خط الصعود لتكون اليوم، وقبيل المؤتمر الوطني الخامس للحزب، صاحبة الكلمة الفصل في مصير مستقبل الحزب وقيادته.

هي من جيل المسير الخضراء، ومواليد المدينة الحمراء بتاريخ ٣ يناير ١٩٧٦، تابعت دراستها بالكامل في مدارس البعثة الفرنسية، من الابتدائي حتى البكالوريا. لا تتقن ولا تتجرأ على الحديث أو الاسترسال باللغة العربية الفصحى، لكن من ينصت إلى حديثها لن يخمن أنه أمام خريجة للتعليم والمدرسة الفرنسيين.

رغم وفاة والدها، النقيب المحامي عبد الرحمان المنصوري، يوم انتخابها في أول تجربة انتخابية لها صيف العام ٢٠٠٩، إلا أن مسار سيدة مراكش والجرار يحيل في كل مرة على أصولها وانتمائها العائليين، مع أية محاولة لفهم سر صعودها ونجاتها من جل المطبات التي مر بها الجرار منذ تأسيسه.

في انتظار اتضاح معالم مشاريعها الجديدة في وزارة الإسكان، استأثرت المنصوري بالأضواء في لحظتين استثنائيتين في الشهور الأخيرة، واحدة عقب زلزال الأطلس الكبير المدمّر، حيث خرجت على الناس بلباس رياضي يخلو من أية لمسة رسمية في الشارع، والثانية بعد وفار والدتها شهر فبراير ٢٠٢٣، حيث كان المستشار الملكي فؤاد عالي الهمة، في صدارة المسؤولين الذين قاموا بتعزية المنصوري في منزلها.

إن كان هناك نجاح حققته مبادرة زميل دراسة الملك، فؤاد عالي الهمة، للاستقالة من وزارة الداخلية وتأسيس حركة لكل الديمقراطيين وبعدها حزب الأصالة والمعاصرة، فسيكون اسمه فاطمة الزهراء المنصوري.

فاطمة الزهراء المنصوري

كل الشعارات والأهداف النبيلة التي وضعها مؤسسو تلك الحركة في واجهة تحركها الذي زلزل المشهد السياسي المغربي، تحطمت وتناثرت بقاياها على جانبي عجلتي الجرار الضخمتين، لكن بذرة واحدة استقرت في عمق التربة وكبرت تدريجيا، لتتحول من شابة تقتحم السياسة لأول مرة فوق مقعد عمودية مدينة مراكش الوثير، إلى وزيرة للإسكان والتعمير وحاكمة بأمرها داخل حزب يقال أنه خُلق ليحكم .

جل الوجوه والزعامات والقيادات التي تراكمت فوق عجلات الجرار منذ صيف العام 2007، انتهى بها الأمر مستقيلة أو معزولة أو مطرودة أو يائسة أو محترقة، ووحدها فاطمة الزهراء المنصوري حافظت على خط الصعود لتكون اليوم، وقبيل المؤتمر الوطني الخامس للحزب، حاملة لمصباح علاء الدين، ينتظر منها أن تمسح عليه بيدها ليخرج منه الأمين العام للحزب، مع احتمال أن تلقي بالمصباح جانبا وتتقدم بنفسها نحو مقود الآلية التي تستعمل في الحرث مثلما تستعمل في قلب التربة وتسويتها.

كانت قريبة من إلياس العماري لحظة انتخابه في المؤتمر الثالث وخلف عبد اللطيف وهبي في المؤتمر الرابع، وهي اليوم زعيمة قبل افتتاح المؤتمر الخامس.

كل شيء في مسار سيدة مراكش الجديدة يحيل على اللحظة التي تؤرخ لميلادها السياسي وبروزها للعامة، وهي لحظة تأسيس حركة "لكل الديمقراطيين" وتحولها إلى حزب سياسي اسمه "الأصالة والمعاصرة".

تروي في أحاديثها الخاصة عن بعض الأنشطة الطلابية والجمعوية البسيطة التي شاركت فيها بشكل مبكر، على أنها انخراط سابق في السياسة، لكن لحظة انخراطها الفعلي كانت في سنة 2008، حين انعقد أول لقاء تحضيري لتأسيس فرع حركة لكل الديمقراطيين بمدينة مراكش، وكان ذلك للصدفة، في بيت عمها عبد الجليل المنصوري، وبحضور حميد نرجس، خال مؤسس الحركة وصديق الملك، فؤاد عالي الهمة ومنسق حركته في جهة مراكش ومعها الرحامنة، وما أدراك ما الرحامنة.

لم تخطئ عين فريق من "وكلاء اللاعبين" الذين استعانت بهم حركة الجرار حينها لاستقطاب وجوه قادرة على تشكيل جدار صد في مواجهة الزحف الإسلامي لإخوان ابن كيران، وقصدت "الدار الكبيرة" لأبناء دوار "أولاد منصور" الواقع على بعد عشرين كيلومترا من مراكش في اتجاه منطقة الرحامنة، وكان اللاعب المحترف في نظر الطرفين هو المحامية الشابة فاطمة الزهراء المنصوري، لتحمل شعلة الجرار ومعها إرث العائلة الثقيل.

## هذه المحامية من ذاك النقيب

هي من جيل المسيرة الخضراء، ومواليد المدينة





الحمراء بتاريخ 3 يناير 1976، تابعت دراستها بالكامل في مدارس البعثة الفرنسية، من الابتدائي حتى البكالوريا.

لا تتقن ولا تتجرأ على الحديث أو الاسترسال باللغة العربية الفصحى، لكن من ينصت إلى حديثها لن يخمن أنه أمام خريجة للتعليم والمدرسة الفرنسيين. لكنة مراكشية صافية تغلب على لسانها كمل لو عاشت كل أيامها في دروب المدينة الحمراء.

اصطفافها إلى جانب لغة موليير واضح رغم ذلك، من خلال الموقع الرسمي لوزارة الإسكان التي تتقلد زمامها حاليا، حيث تنشر سيرتها المفصلة في النسخة الفرنسية من الموقع، بينما تكتفي بسطر يتيم يشير إلى تعيينها من طرف الملك في النسخة العربية.

تحصيلها الجامعي الأخير عبارة عن "شهادة" في القانون الأنجلوسكسوني، نالتها من إحدى الجامعات الأمريكية، فيما كانت قد حصلت على دبلوم الدراسات الجامعية المعمقة من جامعة فرنسية، مباشرة بعد نيلها شهادة الإجازة في القانون الخاص من جامعة محمد الخامس في الرباط، تجربتها الوحيدة في التعليم العمومي المغربي.

نالت فاطمة الزهراء صفة المحامية وأدت القسم سنة 2000 في مدينة الدار البيضاء، وخاضت فترة تدريبها في اثنين من أكبر مكاتب المحاماة في المغرب وأكثرها "بريستيجا"، وهما مكتبا وزير العدل الراحل محمد الناصري (محامي القصر) ومكتب الكتاني المتخصص في ملفات البزنس والأعمال الكبرى.

انتقلت بعد ذلك إلى مكتب والدها، المحامي الكبير بمدينة مراكش، الراحل عبد الرحمان المنصوري، حيث نقلت تسجيلها من قائمة المحامين بهيئة الدار البيضاء إلى هيئة المدينة الحمراء في مارس 2005، لتؤسس شركة مدنية للمحاماة شهورا قليلة قبل تعيينها وزيرة في حكومة عزيز أخنوش، في يونيو 2021 تحديدا، إلى جانب محام آخر في صفوف حزب الجرار، ونائب المنصوري في رئاسة مجلسه الوطني، هو رحال الجديد، والذي يتولى أيضا رئاسة لجنة القوانين والتحكيم داخل المجلس، إلى جانب رئاسته لجنة المالية

> **يتهامس جل من يعرفها بهشاشة أعصابها وسهولة بكائها وكثرة قضمها لأظافر أصابعها**

بمجلس جهة مراكش آسفي.

وتقدم الشركة المدنية للمحاماة، التي تعتبر شكلا قانونيا يسمح لفاطمة الزهراء المنصوري بعضوية الحكومة ومواصلة نشاطها في مجال المحاماة كمساهمة في الشركة دون أن تسقط في حالة التنافي مع ممارسة مهنة المحاماة، كما لو كانت تعلم بشكل مسبق أنها ستصبح وزيرة، (تقدم الشركة نفسها) في موقعها الرسمي كمقدم ل"خدمات متعددة"، مرتكزة في ذلك على "تنوع الكفاءات القانونية، وتجربة وحنكة المحامين بها، هدفها الأساسي توفير خدمات قانونية واستشارية بهدف تأمين الدفاع والمرافعات بشأن الملفات المعروضة عليها أمام جميع المحاكم بمختلف أنواعها: المحاكم الابتدائية، المحاكم التجارية، محاكم الاستئناف".

وتضيف الشركة المدنية "المنصوري . رحال" أن خدماتها تهم المنشآت بمختلف أشكالها وتعدد مجالاتها "وكذلك الخواص والجماعات المحلية والمؤسسات العمومية وشركات التأمين"، كما يشمل تخصص الشركة بالإضافة إلى مجال التراب الوطني "القضايا ذات الطبيعة الدولية".

## سيدة التوازنات

تنعت بالمرأة القوية والحديدية لدرجة صنفتها معها مجلة "فوربس" الأمريكية ضمن 20 سيدة الأكثر تأثيرا في المغرب سنة 2014، ويتهامس جل من يعرفها بهشاشة أعصابها وسهولة بكائها وكثرة قضمها لأظافر أصابعها خلال اجتماعات العمل والصراع السياسيين. ذاع صيتها واشتهرت صورتها لحظة وقوفها خلف الأمين العام الجديد لحزب الأصالة والمعاصرة عقب المؤتمر الرابع، وهي تشير لأحد مساعديها محركة يدها على عنقها، مشعلة شرارة تأويلات وتفسيرات متضاربة.

كانت حينها تقف بصفتها رئيسة للمجلس الوطني لولاية ثانيو، تماما مثلما وقفت خلف إلياس العماري في المؤتمر السابق وحققت أمامه التوازن والمناصفة، التوازن بين معسكر "الأعيان" الذي تمثله من خلال انتمائها الاجتماعي، والمناصفة باعتبارها السيدة الأولى في الحزب في مقابل الزعيم والأمين العام. بل إن موقعها على رأس المجلس الوطني للحزب، يجعلها الماسك الحقيقي بخيوط القرار وأقرب إلى القواعد والأقدر على حسم الخلافات واتخاذ القرارات، وهو ما يفسر خروجها باسم المجلس الوطني ببلاغ عقب تفجير قضية "اسكوبار الصحراء"، واعتقال اثنين من كبار قياديي الحزب، للنأي بالجرار عن حقل الألغام وتعلن توقير السلطات الأمنية والقضائية. "مناضلو الحزب يثقون في مهنية وحيادية المؤسسة الأمنية، ويثقون في استقلالية السلطة القضائية، التي تسهر على توفير كل الضمانات القانونية والقضائية للملفات المحالة إليها، وفي مقدمتها قرينة البراءة، وضمانات المحاكمة العادلة"، يقول بلاغ المجلس الوطني لحزب الجرار.

## عمدة أسقطت واليا

علاوة على مهنتها كمحامية، ترتبط فاطمة الزهراء المنصوري بعلاقة خاصة مع القضاء في مسارها السياسي، حيث كانت المحكمة الإدارية قد ألغت انتخابها بعد تنصيبها عمدة لمراكش سنة 2009، قبل أن يعيدها قرار استئنافي.

فمباشرة بعد استقطابها وضمنها إلى حركة "لكل الديمقراطيين" في العام 2008، أصبحت فاطمة الزهراء المنصوري محط رهانات الحزب الذي خرج من رحم الحركة واجتاح الانتخابات المحلية للعام 2009، حيث تولت مصارعة "رجال المدينة" حول منصب العمدة، ليكتب لها النجاح في ذلك لكن في أجواء حزينة بعد وفاة والدها في اليوم نفسه الذي فازت

فيه بالانتخابات، بنتيجة 54 صوت مقابل 35 صوتا لمنافسها عمر الجزولي، فكانت ثاني سيدة مغربية تصبح "عمدة" لمدينة مغربية، بعد أسماء الشعبي التي تولت رئاسة مجلس مدينة الصويرة بين 2003 و2009.

حملتها موجة الزحف الكاسح الذي قام به الجرار في تلك الانتخابات المحلية إلى منصب العمدة رغم أن حزبها لم يحصل سوى على 17 مقعدا حيث كانتا لعبة التحالفات نشيطة في تلك الحقبة لمنع إسلاميي العدالة والتنمية من تسيير المدن الكبرى والمتوسطة.

برزت شخصيتها السياسية منذ البداية كشابة عصرية ومحافظة في الوقت نفسه، شخصية تكاد تجسد لوحدها ثنائية الأصالة والمعاصرة التي يتخذها الحزب اسما له. تتجنب إلقاء الخطب امام الجموع من الجماهير، ولا تفتح فمها إلا امام اجتماعات غالبا ما تكون مغلقة. حتى أثناء حملاتها الانتخابية، تميل سيدة مراكش الأولى إلى اللقاء المباشر مع الناس بعيدا عن منصات الخطابة والتجمعات.

تنازلت منذ اليوم الأول عن تعويضاتها كعمدة، والتي لا تتجاوز الـ5500 درهم لفائدة موظفي مجلس المدينة. لكن وبينما كانت تستعد لوضع خططها الطموحة لتنمية وتطوير المدينة، فاجأها حكم قضائي بعد ثلاثة أسابيع من انتخابها، يلغي الانتخابات ويأمر بالتالي بإعادة الانتخابات الجماعية بمقاطعة المنارة، بناء على طعن تقدم به وكيلا للائحتي جبهة القوى الديمقراطية، اللائحة الرئيسية واللائحة النسائية، بخصوص ما اعتبراه "خروقات سجلت أثناء سير العملية الانتخابية"، وبعد إدلائهما بوثائق كانت عبارة عن أوراق فريدة للتصويت، تحمل علامة التصويت على رمز الجبهة (الزيتونة)، مبعثرة في الشارع العام، بالإضافة إلى نسخ محاضر من المكاتب الفرعية والمركزية...

اعتبر حزب الجرار الأمر مكيدة استهدفته بتواطؤ من السلطة المحلية، وأصدر بلاغا يتهم الوالي منير الشرايبي بعقد تحالفات "مشبوهة، واندثار مظاهر سلطة الدولة بمراكش، إثر ما صدر مباشرة من والي مراكش ومن بعض معاونيه، من تعليمات شفوية لفرض وصايتهم على العمدة، ومطالبتها بتكليف أحد أعضاء المكتب بتدبير لجنة التعمير، والتغاضي عن بعض الملفات المشبوهة، وترك تدبير الملفات المهيكلة للوالي كي يدبرها، ومساندة رئيس الجهة السابق ليعود إلى منصبه، وبعض رؤساء المقاطعات".

بادرت وزارة الداخلية إثر ذلك إلى ايفاد لجنة تحقيق مركزية ترأسها سعد حصار، كاتب الدولة في الداخلية، تولت التحقيق في ملابسات انتخابات 12 يونيو 2009، والتي استمعت لمجموعة من المسؤولين المحليين، في مقدمتهم والي جهة مراكش، والكاتب العام للولاية، ورئيس قسم الشؤون الداخلية (الشؤون العامة سابقا) بالولاية، ومجموعة من رؤساء مكاتب التصويت بالدائرة الانتخابية المذكورة...

انتهت التحقيقات بقرار لوزارة الداخلية يقضي بعزل الوالي منير الشرايبي بسبب "اختلالات كبيرة على مستوى التنظيم والتنسيق بالمصالح الإدارية للولاية"، فنجت فاطمة الزهراء المنصوري من خسارة مقعد العمدة، حيث جاء قرار الاستئناف لصالحها أيضا.

في صيف العام 2011، ستعود عمدة مراكش الشابة إلى الواجهة من خلال تقديمها لاستقالتها من رئاسة مجلس المدينة ومن عضوية حزب الأصالة والمعاصرة، احتجاجا على ما اعتبرته ممارسة للوصاية عليها من طرف حميد نرجس، رئيس مجلس جهة مراكش تانسيفت الحوز، والمنسق الجهوي لحزب الأصالة والمعاصرة، والمرتبط بعلاقة قرابة عائلية مع مؤسس الحزب، كونه خال المستشار الملكي فؤاد عالي الهمة.

هذا الأخير الذي كان وقتها بصدد الانتقال من صفوف قيادة الحزب إلى الديوان الملكي كمستشار، تدخل ليقنع فاطمة الزهراء بالتراجع عن استقالتها، لتقوم بتجميدها قبل أن تتراجع عنها رغم أنها كانت قد بعثتها رسميا إلى مكتب الوالي امحمد مهيدية، والي مدية الدار البيضاء الحالي. استأنفت الرئيسة الشابة مهامها كعمدة للمدينة

رفقة الأمين العام السابق لحزب الأصالة

مع الأمين العام الحالي لحزب البام عبد اللطيف وهبي

المنصوري إلى جانب الأمينين العامين السابقين عبد الحكيم بنشماس ومحمد الشيخ بيد الله



الحمراء، وقد اشترطت عدم التدخل في مهامها أو محاولة توجيهها.

## بنت الباشا والسفير

رغم وفاة والدها، النقيب المحامي عبد الرحمان المنصوري، يوم انتخابها في أول تجربة انتخابية لها صيف العام 2009، إلا أن مسار سيدة مراكش والجرار يحيل في كل مرة على أصولها وانتمائها العائليين، مع أية محاولة لفهم سر صعودها ونجاتها من جل المطبات التي مر بها الجرار منذ تأسيسه.

بحثنا عن تفاصيل سيرة والدها الذي يُعرف إعلاميا بكونه كان باشا مدينة مراكش، بينما هو في الأصل واحد من أوائل المحامين في المدينة الحمراء.

يظهر اسم عبد الرحمان المنصوري أول مرة في لوائح أعضاء مجالس هيئة المحامين في مراكش في أول نسخة "ممغربة"، حيث كان المحامون الفرنسيون يهيمنون على المجالس الأولى حتى بعد الاستقلال، حيث أصبح المنصوري عضوا في مجلس الهيئة عام 1965، ومكث فيه إلى غاية 1969، قبل أن يعود اسمه ليظهر مجددا سنة 1971، لكن كنقيب لهيئة المحامين بمراكش، وذلك إلى غاية 1975، حيث عاد ليصبح عضوا في المجلس بصفته نقيبا سابقا حتى 1977.

"لا يمكنك فهم شخصية فاطمة الزهراء أن لم تستحضر عنصر عائلتها"، يقول أحد صديق قديم لوالد سيدة مراكش الحالية. ويضيف محدثنا أن الأمر يتعلق بأسرة وفدت على مراكش من قرية "أولاد منصور" الصغيرة، "وهي تبعد ببضع وعشرين كيلومترا على يمين الخارج من المدينة، وجلهم اليوم أطباء وعياداتهم تنتشر في كامل أنحاء مراكش حيث تنافسوا في مجالات الطب والمال والمحاماة منذ دخلوهم إلى المدينة، ومنهم المرحوم عبد الرحمان الذي كان محاميا كبيرا بكل معنى الكلمة"، مصدرنا يشدد على أن والد فاطمة الزهراء المنصوري كان يتقن اللغة الفرنسية "بشكل يجعله يعطي الدروس للمثقفين الفرنسيين أنفسهم، كما كان فصيحا في اللغة العربية بل كان شامخا فيها".

ويضيف مصدرنا الذي عرف عبد الرحمان المنصوري منذ الصغر، أن هذا الأخير كان عصاميا ومجتهدا في دراسته، "وكان يتجاوز في اجتهاده حدود المادة التي يدرسها ويتوسع فيها بلا حدود، ولما تخرج اشتغل بقوة ومارس المحاماة".

يتوقف مصدرنا لينبه إلى أن احتراف مهنة المحاماة في سنوات الاستقلال الأولى تعني الحصول على واحد من مفاتيح الثروة والجاه، "أذ كانت وقتها تذر مداخيل كبيرة، لهذا لم يعد المرحوم عبد الرحمان مجرد محام، بل أصبح من الأثرياء في مدينة مراكش، لكن أولاد منصور يحبون السلطة وأول ما ظهرت ظاهرة جمعيات السهول والجبال، كان هو اول أول من ترأس جمعية الأطلس، والتي كنا نسميها جمعية من جمعيات الجبال في مقابل جمعيات السهول".

دخل المنصوري الأب تدريجيا على خط السلطة محفوفا بعناية رجل اسمه محمد المديوري، الحارس الشخصي الأشهر للملك الراحل الحسن الثاني، "ومن هنا اتضح أن لديه طموح لخدمة الدولة من خلال المرفق العام، فمنحوه منصب باشا مدينة مراكش الذي قبل به لما يعنيه معنويا لدى أولاد منصور".

يؤكد مصدرنا أن عبة الرحمان المنصوري لم يسع إلى منصب الباشا بحثا عن عائد مادي، بقدر ما كان يبحث عن موقع داخل مربع السلطة. "ولما ظهر أن مستواه رفيع من حيث المعرفة والكفاءة عين سفيرا في الإمارات العربية المتحدة، في سياق لعلاقات الخاصة بين الحسن الثاني والشيخ زايد، خاصة أنه كان لبقا جدا ولا يصبح شرسا إلا إذا عندما كان يرافع في المحكمة".

بحثت "لسان المغرب" عن آثار مرور عبد الرحمان المنصوري في سفارة المغرب في أبو ظبي، فعثرت في أرشيف صحيفة البيان الإماراتية، رسالة منشورة بتاريخ 7 غشت 1998، يهنئ فيها والد فاطمة الزهراء المنصوري، بصفته سفيرا للمغرب، الرئيس الراحل لدولة الإمارات العربية المتحدة بمناسبة ذكرى تأسيس الاتحاد الإماراتي، ويقول: "إن قيام اتحاد

الامارات العربية يعد أبرز الانجازات على الصعيد الداخلي، بل وأهم حدث عربي منذ السبعينات سيما وانه تحقق بعد فشل العديد من المحاولات الوحدوية العربية. وما من شك ان الفضل في نجاح هذه التجربة الوحدوية الرائدة يعود بالدرجة الأولى إلى قدرة القيادة المجسدة في صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حفظه الله ورعاه الدائم على التوحيد واستبعاد كل ما من شأنه ان يؤدي إلى الفرقة والشتات".

بعد عودة الراحل عبد الرحمان المنصوري من السفارة، كانت ابنته الشابة فاطمة الزهراء قد تسلمت مشعل مهنة المحاماة، فلم يعد إلى الممارسة حسب مصادر "لسان المغرب" من هيئة المحامين في مراكش. ألا أن الرجل لم يكن بعيدا عن السياسة وتفاعلاتها، وهو ما يفسر حديث رئيسة المجلس الوطني لحزب الأصالة والمعاصرة عن تلقيها تربيتها السياسية داخل الأسرة.

مصدر عاصر عبد الرحمان المنصوري في شبابه، قال إنه كان قريبا في فترة دراسته الطلابية من الحزب الشيوعي، "وذلك في سياق خاص يرتبط بطبيعة علاقة أسرته مع جيش التحرير وحزب الاستقلال". إشارة ستعود لتوضيحها في الفقرات المقبلة، لكن مصدرنا يشدد على أن عبد الرحمان المنصوري كان قريبا من تيار الراحل عبد الله إبراهيم، "رغم أنه لم يكن نشيطا سياسيا لكنه كان محسوبا على تياره في مقابل بعده عن كل من حزب الاستقلال وتيار عبر الرحيم بوعبيد في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية".

## صاعدة رغم عطب الجرار

في الانتخابات المحلية للعام 2015، رفع ال"بام" عدد مستشاريه في مجلس المدينة من 17 منتخبا إلى 26، لكنه خسر تدبير المدينة لصالح حزب العدالة والتنمية بقيادة محمد بلقايد، بعدما فشل في نسج تحالف يحظى بالأغلبية مثلما فعل في المرة السابقة.

لكن مسار فاطمة الزهراء المنصوري بم يتأثر ولم يتعثر، بل أنها وفي 3 يناير 2016، وقفت أمام 3500 مؤتمر يلتئمون في بوزنيقة في إطار مؤتمر وطني، وشبه إجماع قد تشكل حول شخصها، لتنتخب رئيسة لـ850 ممن حازوا عضوية المجلس الوطني. وبعدما كان عبد الحكيم شماس في مؤتمر سابق محط إجماع يسمح له بزعامة الحزب، لكنه اختير رئيسا للمجلس الوطني بينما "انتخب" مصطفى البكوري امينا عاما، كانت المنصوري صاحبة المكانة نفسها هذه المرة، لكنها تولت بنفسها الإعلان عن "انتخاب" إلياس العماري أمينا عاما جديدا للحزب.

وحين نظمت الانتخابات التشريعية عريف تلك السنة، كانت المنصوري تحصل بسهولة على مقعد في مجلس النواب للولاية الثانية على التوالي. قيل وقتها إن النجاحات السياسية تتحقق لها على حساب استقرارها العائلي، لكنها لم تجد أي حرج في التصريح بوضعها الاجتماعي حين انتهت علاقتها الزوجية إلى الطلاق، نافية أية علاقة لذلك بمسارها السياسي. وصفها عبد اللطيف وهبي ب"أرنب السباق" عشية المؤتمر الوطني الثالث الذي أفضى إلى انتخاب إلياس العماري أمينا عاما، لكنها ستكون "أرنب" سباقه شخصيا في المؤتمر الرابع الذي انتهى بانتخابه على رأس الحزب.

لا تنكر أنها تجسد ثنائية الأصالة والمعاصرة من خلال تمسكها بالثقافة الشعبية المراكشية بكل حمولتها، فتعتلي المنصات الاحتفالية مساهمة في الضرب على "البندير"، وتعيش العصر بكل مظاهر التحديث والتطور مع قناعة واضحة بفكرة المشروع الحداثي الذي كانت تحمله حركة لكل الديمقراطيين.

تقول إنها ترفض استعمال المرجعية الدينية في السياسة، وتعتبر الثقافة الدينية نتاج للتربية الأسرية والتنشئة الاجتماعية التي تجمع بين المسجد وضريح "سيدي بلعباس"، وتحرص على استقبال أبنائها في البيت بعد عودتهم من المدرسة بفقيه يلقنهم القرآن واللغة العربية.

## ثالثة ثلاث

عادت سيدة مراكش القوية لتجلس فوق كرسي عمدة المدينة في انتخابات 2021، غير أن انتخابها هذه المرة كان سهلا مقارنة بجلسة الانتخاب سنة 2009، إذ كان حضور الراحلين، عمر الجزولي، وعبد الله رفوش، الملقب بـ"ولد العروسية" لافتا للانتباه، ووازنا في المرة الأولى.

ترشحت فاطمة الزهراء وحيدة لمنصب عمودية مراكش، فصفق الجميع معلنين انتخابهم لها بشكل شبه رسمي (باستثناء صوت واحد)، ليعلن فوزها بـ 79 صوتا.

وبعدما كانت في 2009 المغربية الوحيدة التي نجحت في الفوز برئاسة مجلس مدينة، واستأثرت حينها باهتمام المجلات الفرنسية الحقيلة، كانت المنصوري هذه المرة ثالثة ثلاث سيدات حملتهن موجة اكتساح ثلاثي للانتخابات، إلى جانب كل من التجمعيتين أسماء اغلالو ونبيلة الرميلي، الأولى في الرباط والثانية في الدار البيضاء.

في انتظار اتضاح معالم مشاريعها الجديدة في وزارة الإسكان، استأثرت المنصوري بالأضواء في لحظتين استثنائيتين في الشهور الأخيرة، واحدة عقب زلزال الأطلس الكبير المدمر، حيث خرجت على الناس بلباس رياضي يخلو من أية لمسة رسمية في الشارع، لتفقد منكوبي الزلزال في وقت لم يكن أي من السياسيين قد خرج إلى الأضواء، وراحت تخاطب المتضررين مطمئنة إلى أن الملك يتولى الموضوع ويشملهم برعايته...

أما اللحظة الثانية فكانت بعد وفاة والدتها شهر فبراير 2023، حيث شيعت الجنازة من مقر إقامة عمدة المدينة في منطقة النخيل بمراكش، صوب مسجد الكتبية الذي أقيمت فيه صلاة الجنازة على الراحلة. فيما كان المستشار الملكي فؤاد عالي الهمة، في صدارة كبار المسؤولين الذين قاموا بتعزية المنصوري في مأزلها.

# مصادرة ممتلكات المنصوري..
# نزاع قديم مع الوطنيين وجيش التحرير

يؤدي النبش في الأصول الاجتماعية لسيدة مراكش الحالية بالضرورة إلى تلك العلاقة المتوترة التي جمعت "آل المنصوري" بالقادة الوطنيين بعد الاستقلال، سواء منهم الجناح السياسي أو جيش التحرير. فأسرة المنصوري كانت تعتبر جزءا من أرستقراطية مراكش خلال فترة الحماية، وكان جد عمدة مراكش الحالية من كبار تجار المدينة، ممن تمتعوا بالحماية القنصلية الأجنبية، وتاجروا مع الخارج في مواد مختلفة من بينها مادة الصوف.

وفي مقابل شخصية عبد الرحمان المنصوري، والد فاطمة الزهراء، التي تجسد الجانب المندمج في منظومة السلطة والتجارة، يجسد العقيد السابق، عبدة الله المنصوري، وهو أخ غير شقيق للراحل عبد الرحمان، الوجه المطالب باسترجاع ما صودر من الأسرة بعد الاستقلال تحت غطاء معاقبة من اشتغلوا إلى جانب المستعمر.

ففي حوار سابق له مع الصحافي إدريس الكنبوري لحساب يومية "المساء"، يروي الكولونيل عبد الله المنصوري، الذي كان ضمن آخر فوج لضباط المدرعات ممن تخرجوا من المدارس الفرنسية في نهاية الخمسينيات، أن عائلته دفعت ثمنا باهظا بسبب موقف أحد أبنائها في مفاوضات «إيكس ليبان»، ويقول إن حزب الاستقلال لم يستوعب أن يكون شقيقه محمد المنصوري قائدا من القواد العصريين في تاحناوت، قريبا من مراكش حيث كان الباشا التهامي الكلاوي.

ويحكي الكولونيل عبد الله المنصوري أن المقيم العام الفرنسي التقى بشقيقه وأعجب به خلال إحدى زياراته للمدينة، واختاره لتمثيل القواد العصريين في «إيكس ليبان»، على أن يمثل الكلاوي القواد التقليديين، وعندما علم الاستقلاليون في مراكش بذلك، فكروا، حسب رواية عبد الله المنصوري دائما، في معاقبة عائلته، فتشكلت لجنة تابعة لمفتشية الحزب بمراكش حكمت على والد المنصوري بمصادرة نصف أملاكه، بينما حكمت على ابنه محمد بثلثي أملاكه. ويعتبر عبد الله المنصوري أن الانتقام من شقيقه كان بسبب الموقف الذي عبر عنه في «إكس ليبان»، عندما طالب بعودة الملك محمد الخامس، وكذا بسبب علاقاته ببعض أفراد جماعة «الهلال الأسود» للمقاومة، التي كان حزب الاستقلال وجيش التحرير يحاربانها...

ويحكي عبد الله المنصوري في حوار آخر مع صحيفة "الأسبوع الصحفي"، كيف أن والده كان تاجرا كبيرا، وحدث أن دخل يوما في صراع مع بعض أبناء القايد العيادي في مراكش، فذهب ليشتكيهم لمحمد الخامس، غير أن المفاجأة تمثلت في كون هذا الأخير اقترح على المنصوري اللجوء إلى الباشا الكلاوي باعتباره الشخص الذي يمكنه حل المشكلة بين العيادي والمنصوري.

من خلال هذا الاتصال الذي جرى بإيعاز من محمد الخامس حسب الرواية نفسها، وجد التاجر المنصوري نفسه وقد تكبد خسائر مالية كبيرة رفقة بعض التجار اليهود الذين اقتنوا الأطنان من مادة الصوف من أجل بيعها للجيش الأمريكي الذي كان يستعد للدخول في حرب ضد كوريا، لكن هذه الحرب لم تحصل فمُني التجار بخسارة كبيرة، فوجدها الباشا الكلاوي فرصة ليعرض على المنصوري مبلغا ماليا كبيرا كقرض، وغايته من ذلك الحيلولة دون أي تحالف مستقبلي بين العيادي والمنصوري، "فأعطاه 23 مليون سنتيم"، يقول عبد الله المنصوري الذي يؤكد أن والده كان صاحب ممتلكات كبيرة راكمها بفضل التجارة، وبسبب هذه التفاصيل احتفظ بعلاقات لاحقة مع الكلاوي، ليخلص إلى أن مصادرة جزء من ممتلكات العائلة بعد الاستقلال لم يكن عادلا.

# ماذا يجري في غرب افريقيا؟

يوسف لعوجس

في 28 يناير 2024، أعلنت 3 دول في غرب افريقيا؛ هي مالي وبوركينافاسو والنيجر يحكمها عسكريون، انسحابها من المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس)، ارتكازا على حجج ثلاث: أن المنظمة صارت تمثل مصالح القادة لا الشعوب، بحيث أشار بيان الانسحاب إلى خيانة منظمة "الإيكواس" لقيمها التأسيسية؛ وأن العقوبات التي تفرضها على تلك الدول "غير قانونية وغير مشروعة وغير إنسانية وغير مسؤولة"؛ ثم فشل المنظمة في المساعدة على مكافحة التهديدات الوجودية في المنطقة مثل الإرهاب والتطرف.

ويأتي قرار الانسحاب بعد خطوات أخرى مماثلة، منها الإعلان عن ميثاق "ليبتاغو-غورما" للتعاون والدفاع المشترك، في شتنبر الماضي، قضى بتأسيس تحالف جديد أطلق عليه اسم "تحالف دول الساحل".

في هذا السياق، يبدو حدث الانسحاب من "الإيكواس" لافتا للانتباه، فهو يعكس حجم التحولات الجارية في منطقة غرب افريقيا، التي بدأت بسلسلة انقلابات ناجحة في مالي وبوركينافاسو والنيجر، ثم أفضت إلى تطورات جيوسياسية غير مسبوقة، حيث تمكنت الدول الثلاث من إجبار فرنسا على سحب قواتها العسكرية والأمنية، ثم الإعلان عن تفكيك مجموعة الساحل الخمس(G5) التي تأسست في فبراير 2014 بدعم فرنسي، في مقابل اتساع نفوذ قوى دولية وإقليمية أخرى مثل الصين والإمارات وتركيا وإيران، ويمكن إدراج المبادرة المغربية بشأن ربط دول الساحل بالأطلسي في السياق الجيوسياسي الجديد نفسه.

تطورات متسارعة ومتلاحقة، تفكك القديم وتبني شيئا جديدا لم تتضح معالمه بعد، ما يستدعي التوقف عند بعض دلالاتها:

أولا، أن انسحاب مالي وبوركينافاسو والنيجر من "الإيكواس" حصل في سياق الحديث المتزايد عن تراجع النفوذ الفرنسي في المنطقة، وأبرز مؤشراته انسحاب القوات العسكرية الفرنسية من مالي والنيجر وبوركينافاسو، تحت ضغط شعبي واسع. ففي مالي، اتهمت القوات الفرنسية رسميا من لدن الحكومة بدعم بعض الحركات الإرهابية والمتطرفة، علاوة على فشل تلك القوات ميدانيا في تحجيم الظاهرة الإرهابية التي أصبحت تمرح كما تشاء خصوصا في المناطق الحدودية المشتركة بين الدول الثلاث التي تسمى بـ"ليبتاغو-غورما"، والتي سمي ميثاق التحالف السياسي والعسكري بينهم باسمها. واللافت أن روسيا تبدو هي المستفيد الأول من طرد القوات الفرنسية، حيث استدعيت مجموعة "فاغنر" الروسية لمساندة الجيوش في حربها على الإرهاب، وبالتالي ملء الفراغ الذي خلفه انسحاب الجيش الفرنسي.

> **يعكس الانسحاب من "الإيكواس" حجم التحولات الجارية في منطقة غرب افريقيا... ويمكن إدراج المبادرة المغربية لربط دول الساحل بالأطلسي في السياق نفسه**

ثانيا، كشفت تلك الأحداث عن تراجع في نفوذ نيجيريا والجزائر في منطقة الساحل، فالأولى، أي نيجيريا، فشلت في تعبئة دول "الإيكواس" من أجل الإطاحة عسكريا بالسلطات العسكرية الحاكمة في النيجر، لإعادة الرئيس المخلوع محمد بازوم إلى السلطة، ما جعلها تفقد نفوذها وتسوء علاقاتها أكثر بالدول الثلاث. أما الثانية، أي الجزائر، فمؤشرات التدهور في نفوذها أقوى، بدءا من رفض السلطات الحاكمة في النيجر مبادرتها للوساطة من أجل حل سياسي خلال مرحلة انتقالية من 6 أشهر، ما أدى إلى تدهور سريع في العلاقات بينهما، أما مالي فقد اتهمت الجزائر في بيان رسمي بالتدخل في شؤونها الداخلية، وهو تعبير عن أزمة دبلوماسية غير مسبوقة بين البلدين.

ثالثا، يؤكد الانسحاب تراجع أكثر في مشروعية ونفوذ منظمة "الإيكواس"، التي صارت في تصور الحركات الاحتجاجية المؤيدة للأنظمة القائمة في النيجر وبوركينافاسو ومالي مجرد ناد يرعى مصالح قادة الأنظمة في دول منطقة غرب افريقيا على حساب مصالح شعوبها. وقد كشف موقفها الضاغط على السلطات الحاكمة في الدول الثلاث، وبالأخص في النيجر، عن مستوى التماهي بين موقف "الإيكواس" والموقف الفرنسي، ما جعل شعبيتها تتدهور أكثر، وصار التشكيك قويا في قدرة المنظمة على تحقيق تعزيز ثلاثية التنمية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وهو ما يجعل مصداقيتها اليوم على المحك.

# أصل الحكاية

# حِكَايَة مَكْتَبَةِ مَلِكٍ مَغْرِبِيٍّ أَسِيرَةٍ فِي أَسْبَانْيَا

هشام الأحرش

صورة تعبر عن الكتب المغربية في مكتبة الاسكوريال من توليد الذكاء الاصطناعي

تستقر ومنذ قرون عديدة في قصر الأوسكوريال بمدريد، مكتبة مغربية عظيمة تسمى بالمكتبة الزيدانية نسبة إلى السلطان المغربي السعدي المولى زيدان. المكتبة هي بمثابة التاج الذي يزين ذخائر مكتبة قصر الأوسكريال، القصر الذي بناه الملك فيليب الثاني سنة 1557 تخليدا لانتصار كبير على فرنسا، منشأة ستضم في جنباتها إضافة إلى القصر، الكنيسة والدير والمكتبة.

فما قصة هذه المكتبة؟ وما الذي شكلته في علاقة المغرب واسبانيا طوال الأربعة قرون؟

هي أسئلة سنجيب عنها في مقالنا هذا عبر سرد حكاية هده المكتبة من يوم سرقتها قبل أربعة قرون إلى اليوم.

## المكتبة الزيدانية إرث المنصور الذهبي

إذا كنا نفتقر للمعلومات الدقيقة المتعلقة بخزانات الكتب الملكية عند المرابطين والموحدين والمرينيين، فإننا على النقيض من ذلك نتوفر على كثير من المعلومات المتعلقة بأصول الخزانات الملكية وتأسيسها على عهد الدولة السعدية.

فقد ازدهرت الخزانة الملكية لهذه الدولة على عهد أحمد المنصور الذهبي. هذا الأخير كان محبا للعلوم، جامعا للكتب بكل أنواعها، مما لم يجمع أحد من الملوك قبله. ويحدثنا المؤرخ محمد الصغير الإفراني عن المنصور الذهبي، قائلا إن عنايته كانت كبيرة باقتناء الكتب والتنافس في جمعها من كل جهة، "فاجتمع في خزانته من غريب الدفاتر ما لم يكن لمن قبله ولا تتهيأ لمن بعده".

فالمنصور الذهبي وسعيا منه إلى تزويد خزانته بالكتب، كان يرسل إلى كل الأقطار الإسلامية تجارا أمناء، ويسلمهم مبالغ مالية هامة مكلفا إياهم بشراء الكتب، فنقرأ في إحدى الرسائل السعدية التي حققها العالم عبد الله كنون، أن موظفي القصر السعدي كانوا يذهبون دائما إلى الشرق الأوسط، ويعودون بالمؤلفات بعد أن يفرغوا الأكياس المليئة بالذهب التي كانت تحملها قوافلهم.

وبلغ عدد كتب الخزانة السعدية حوالي 32 ألف كتاب من مختلف التخصصات العلمية، حيث أشار الفشتالي مؤرخ الدولة إلى أن المكتبة اشتملت على عدد مهم من تصانيف أهل العصر من كل فن حتى في الطب والهندسة، وفي كل المجالات وبلغات متعددة منها التركية التي كانت يتحدث بها السلطان نفسه والفارسية واللاتينية.

وعلى الرغم مما عرفه المغرب من فتن وحروب داخلية بين أبناء المنصور حين وفاته، فقد حافظ أبناء المنصور وعلى رأسهم السلطان المولى زيدان على مكتبة أبيه، وهي المكتبة التي ستعرف باسمه لاحقا تحت مسمى المكتبة الزيدانية، وذلك بالنظر إلى أن هذا السلطان كان شغوفا بالعلم محبا للعلماء وذلك على غرار أبيه.

## قصة استيلاء النصارى على المكتبة

تعود قصة الاستلاء على الخزانة إلى زمن السلطان زيدان نفسه، حيث إنه في عام 1612، وبعد قيام ثورة أحد الخارجين على السلطان، اضطر هذا الأخير أن يرحل من مقره بمراكش في اتجاه مدينة أكادير عن طريق ميناء أسفي حاملا معه أمتعته وخزانة كتبه.

بعد وصول السفينتين إلى ميناء أكادير، رفض قبطان السفينة الفرنسية التي تحمل خزانة كتب زيدان إفراغ مركبه قبل أداء ثمن الرحلة المتفق عليه، وبعد قضاء ستة أيام في انتظار الأداء، فر القبطان من ميناء أكادير في 22 يونيو 1612 في اتجاه مارسيليا، حاملا معه المكتبة وباقي أمتعة الملك قصد تسليمها لحاكمها، وأثناء الرحلة، اعترضت أربع سفن إسبانية في عرض المحيط الأطلسي، السفينة الفرنسية، واستولت عليها بسهولة وقادتها إلى أحد الموانئ البرتغالية، وهو ميناء مدينة لشبونة، حيث إن البرتغال كانت وقتها تحت النفوذ الإسباني، قبل أن تقودها إلى إسبانيا لتستقر في دير الاسكوريال بأمر من بابا الفاتيكان.

## جهود المغرب لاسترداد المكتبة

أولى المحاولات لاسترداد المكتبة سيقودها السلطان زيدان نفسه، فبعد استقرار ملكه سيسعى هذا السلطان لدى السلطات الفرنسية من أجل ذلك، لكن فشل الفرنسيين في سعيهم لدى الاسبان سيدفع السلطان للتفاوض مباشرة مع الإسبان، أصحاب الشأن، حيث اقترح على البلاط الإسباني 60 ألف مثقال من الذهب مقابل استعادة مكتبته، وهو ما يدل على أهمية هذه المكتبة، ليس بالنسبة للسلطان فقط، بل بالنسبة للدولة المغربية ككيان سياسي يعتبر سقوط هذا الإرث في يد خصومه إهانة له. لكن إصرار الاسبان على تضمين قضايا ترتبط بالثغور والحدود ، سيكون سببا في فشل المفاوضات، وذلك بالنظر إلى أن السلطان زيدان لم يكن يبسط سيطرته إلا على جزء من المغرب.

أما المحاولات التي باشرها الملوك العلويون، فانت أولاها هي تلك التي قام بها السلطان المولى إسماعيل، وهكذا كانت السفارة التي أرسلها هذا السلطان برئاسة الوزير عبد السلام بن أحمد جسوس سنة 1690 إلى البلاط الإسباني، مناسبة من أجل استرداد ولو جزء يسير من المكتبة الزيدانية، حيث طالب المولى إسماعيل، ملك المغرب، الملك كارلوس عاهل إسبانيا، أن تسلم إسبانيا للمغرب مقابل كل خمسة من الأسرى يسلمهم المغرب، خمسة آلاف مخطوط، مائة عن كل واحد، وهي الجهود التي سيستمر فيها السلطان محمد الثالث حفيد السلطان المولى إسماعيل. هذا السلطان الذي سيرسل سفارة الى ملك اسبانيا سنة 1766 برئاسة السفير أحمد المهدي الغزال، وهي السفارة التي كان من نتائجها إطلاق العديد من الأسرى من المغاربة وإرجاع الكثير من مخطوطات المكتبة الزيدانية.

ستتوقف هذه الجهود بعد دخول المغرب في مواجهة عسكرية مع إسبانيا، كان أخطرها معركة تطوان سنة 1860، وهي معركة ستكون مؤشرا خطيرا على دخول المغرب مرحلة الضعف التي ستنتهي بوقوع المغرب تحت سلطة الاحتلال الاسباني في شماله وجنوبه.

جهود سيقوم المغرب بإحيائها لإرجاع إرثه الضائع بعد الاستقلال سنة 1956، وستتوج تلك الجهود بتمكين المغرب بعد أربعين سنة من الاستقلال، أي في سنة 2011، من الحصول على نسخ على الميكروفيلم لمكتبة تعتبر من أهم المكتبات التاريخية في العالم.

# المقاربة التشاركية

حمزة الأتفناسي

في أكثر من قضية تعالجها الحكومة الحالية، يبدو وكأنها مصرة على التعامل الفوقي مع المجتمع، الذي تعتبره "زبونا" يتلقى خدمات من قبل شركة حكومية، وليس مشغلا لها يفترض أن تكون مسؤولة أمامه. الحكومة تبدو وكأنها لا تعترف بثقافة الإشراك أو المقاربة التشاركية التي أطنبت في الحديث عنها والدعاية لها أطراف متعددة ومؤسسات مختلفة من داخل الدولة. غير أن المتتبع للشأن العام يمكن أن يلاحظ مدى الخسارة التي يتكبدها المجتمع المغربي جراء رفض الحكومة الإشراك الحقيقي لمكونات المجتمع في اتخاذ القرار العمومي ضمن قضايا مهمة.

أولى هذه القضايا وأفظعها هي قضية النظام الأساسي لرجال ونساء التعليم. فرضت الحكومة هذا النظام الأساسي دون العودة إلى العاملين بالقطاع. حتى بعد خروج الأساتذة إلى التظاهر في الشارع، كانت الحكومة تختبئ وراء عذر أقبح من الزلة، وهي انها تتحاور مع النقابات العمالية الأكثر تمثيلية. فهي إما تعرف أن الدولة عبر العقود أفرغت النقابات العمالية من معناها التمثيلي للعمال، ومع ذلك تصر على ألا تجلس إلى طاولة الحوار مع ممثلين حقيقيين للأساتذة (التنسيقيات مثلا كطرف في الحوار)، وتفضل أن تقوم بالاستعراض فقط؛ وإما تجهل أن النقابات لم تعد لها أية تمثيلية لدى العمال، بعد عقود من البلقنة، الاستهداف المباشر، والاعتقالات، وأخيرا فقدان الثقة في العمل السياسي الديمقراطي.

جراء تجاهل الحكومة إشراك الأساتذة في مشروع النظام الأساسي، تكبد الشعب المغربي خسائر لا يمكن قياس نتائجها إلا بعد حين. فقد حرم أكثر من ثمانية ملايين تلميذ من الالتحاق بأقسام الدراسة لما يزيد عن ثلاثة أشهر، وكان من الممكن تجنبها بخطوة بسيطة تتمثل في الاستماع للأساتذة وجعلهم شريكا في اتخاذ القرار الذي سيكونون أول المتأثرين به.

مثال آخر طفا على السطح في الأيام الأخيرة، هو عمليات الهدم التي تتعرض لها قرى صيد متعددة في الواجهة الأطلسية للمغرب، من بينها قرية تيفنيت ومنطقة إيمسوان المعروفة عالميا كقرية يحج إليها عشاق رياضة ركوب الأمواج من كل بقاع المعمور. برزت هذه المناطق على الخارطة السياحية العالمية، ليس بمجهودات الدولة، وإنما بمجهودات أبناء المنطقة الذين يشكلون الواجهة الأولى التي تتعامل مع السياح وتعرفهم بالمكان. بالتأكيد يجب الإقرار أن على الدولة أن تتصدى لأي احتلال للملك عمومي، لكن لا يمكن تجاهل أن هؤلاء الناس سكنوا هذه المناطق لعشرات السنين، وكان حريا إشراكهم في اتخاذ القرار والبحث عن حل وسط يضمن حقوق الدولة وفي نفس الوقت يضمن خروجا كريما لهؤلاء الناس.

وبسبب عدم إشراك المواطنين فقضية إيمسوان بالخصوص اتخذت صيتا عالميا بعد انخراط منصات متعددة لرياضة ركوب الأمواج في التنديد بما قامت به السلطات العمومية من هدم في المنطقة.

> **كان على الحكومة إشراك ممثلين عن أرباب الحمامات العمومية والمواطنين في البحث عن سبل مبتكرة**

كما يتبادر للذهن تعامل السلطات العمومية مع قرار إغلاق الحمامات العمومية ومرافق أخرى تستعمل قدرا كبيرا من المياه. بالتأكيد يجب على الحكومة أن تفكر في حلول لجائحة الماء التي تم التطرق إليها في مقال سابق من هذه الزاوية. لكن، لا يمكن أن تكون الحلول فوقية كالأمثلة المذكورة أعلاه.

فالمتضررون هنا يشملون أرباب الحمامات وكذلك المواطنين الذين لم يتم إعلامهم إلا أياما قليلة قبل اتخاذ القرار. كان على الحكومة إشراك ممثلين عن أرباب الحمامات العمومية والمواطنين في البحث عن سبل مبتكرة من أجل التصدي لجائحة الماء. كما كان على الحكومة أن تقدم عرضا توعويا شاملا للمواطنين، يضم بين مضامينه سبل المساعدة على اقتصاد مياه الحمامات العمومية.

هذه أمثلة قليلة من واقع كبير يعبر عن رفض الحكومة أن تعتبر الشعب شريكا يجب العودة إليه في اتخاذ قرارات وسن قوانين تؤثر في حياته اليومية وتكون تأثيراتها بعيدة المدى في بعض الأحيان. وهذه أمثلة أخرى عن كون هذه الحكومة حكومة شركات استشارة وليست حكومة شعبية.





# الهروب إلى الحبر والحب

اخلي لعلج

مذ احتضني المركز الوطني للمحروقين مقيمة به، ودلالات الحياة ومعانيها تأخذ في نظري معالم وسحنات متجددة. فغدت عيني تبصر الدنيا بوافر من الروحانية، وضئيل من الجدية. ولو طلب مني أن أختار درسا واحدا مما علمني المريض المحروق، لكان أن طيب العيش يكمن في الرضى، وأن البلايا مهما عظمت، تمتطي في آخرها فرس الفناء.

فما دام المرء، غير متصل بجهاز يبقيه على قيد الحياة، أو تحت إمرة محلول ينجيه -أو لا ينجيه- من سقمه، فتأففه زيغ وسرف.

ولأن وطأة المعيش بين حيطان المصلحة، ووسط قاعات الجراحة، كانت ثقيلة الأثر، فقد كنت كلما أقدر، أهرب من رمادها إلى لطيف المشاعر ودماثة الحس، فأجد بين أبيات درويش، وتميم، وقصائد ابن الفارض، ورسائل غسان كنفاني لغادة السمان، المناص والملجأ.

ولعل القاسم بيني وهؤلاء، ليس معايشة الأسى، أو مجابهة الكوارث. فمواجهتهم لاعتداء وقصف الاحتلال، -واستثني هنا ابن الفارض- ومواجهتي لمخلفات انفجارات عبوات الغاز، ليس محط مقارنة، رغم أن كلاهما مريعان في ظاهرهما؛ بل إن القاسم هو أننا نهرب من الركام، إلى الحبر والحب.

هذه رسالة كتبتها لله، ولكم أن تروا في معانيها ماشئتم، فتقرأوها للأم، والأب، والأخ والأخت، والحبيبة والحبيب... وما هي في الأصل سوى مزج ومعارضة بين أعمال شعرية ونثرية لابن الفارض، وغسان كنفاني، وتميم البرغوثي ومحمود درويش، وعليها دون شك لمسة تصرف متواضعة مني:

"أنا لا أريد منك شيئا، ولا أريد بنفس المقدار، أبدا، أبدا أن أفقدك. ففي ليال يوسعها الخوف مما أخاف، أركض مني، إليك، فأنت لي الحِصن والمنجى.

فهمت لتوي، -متأخرة ربما- أن بقربك، خاطري لا يعرف انزعاجا أبدا. حذوك النعيم يمشي إلي. وإني الآن، أفهم كثيرا وأكثر، أية سعادة أفتقد إذ لا أكون معك؟

إني بعدك، أدبر عيشي فقط، بل إني أرى الموت في العيش الذي أتدبر. إن ما أرجوه من وصالك، لا أرمّ لغيره مبتغى، ولا أطلب غيره منية، فعد به، وماطل لو شئت، فعندي، إذا صح الهوى حسُن المطل.

ستجدني دائما هنا، بصبر الحصان المعد لمنحدرات الجبال، أنتظر ولا أبرح. كلي كُنو وإن جفوت، وأبدا أميل وإن أعرضت. تلبساني الطمأنينة مع كل حرف أخطه لك. وأعترف، أني كلما كتبت لك، لا أفرغ فحسب، حاجة لي بالكتابة، بل أروي ظمأ، تغلغله في "المهنة وحب المهنة.

> **إني بعدك، أدبر عيشي فقط، بل إني أرى الموت في العيش الذي أتدبر**

ها أنا مرةً أخرى، أسقط في فخ التعارض. في الحقيقة، إن كنت أكتب لك وأنا أجهل الهدف، فإني أدرك شديد الإدراك أني مع وضع آخر نقطة لهذا المكتوب، أكون قد تخلصت من وابل الثقل، واغترفت فيضا من السكون والارتياح.

نعم، لربما أكتب طمعا في الارتياح أكثر منه رغبة في الشكوى. وربما شكواي لك، لا يعقبها سوى الاطمئنان. أو ربما جديلتان هما، ما اعترضا إلا ليجتمعا.

كتابتي هذه مقدسة، وكلما هممت بفعلها، عطرت الهواء بما يناسب حضورك، أشعلت نار الشموع، أعدت ترتيب المساء، بما يليق بك. ثم انتخبت كلامي، مرة، ثم بعد المرة ألف مرة، انتخبه زهاء ألف سنة.

لعل بهاءك يربكني -وتكلفة البهاء على البهي- ولعله الولع. أنا لا أحبك فقط. أنا أؤمن بك، كما يؤمن التقي بالله، والصوفي بالغيب والأصيل بالوطن. ولا أريد منك شيئا، ولا أريد بنفس المقدار، أبدا، أبدا أن أفقدك."

# "تمغربيت": إحساس بالانتماء أم مزايدة أيديولوجية؟

لنعترف منذ البداية أن المواطنة والانتماء قيمتان رئيستان يفتخر بهما كل إنسان مهما كان البلد الذي يعيش فيه. ولنتفق أن الإحساس بهاتين القيمتين لا يختص بفرد دون آخر، أو جماعة دون أخرى، أو كيان كيفما كان نوعه دون غيره من الكيانات الأخرى داخل الوطن نفسه. ولا يحق لأي كان أن يميز نفسه عن الآخرين بميزة هاتين القيمتين، أو يضع نفسه فوق القانون أو فوق الآخرين بسببهما، أو يخول لنفسه أن ينزعهما عن الآخرين أو يحرمهم منهما. وهذا يعني أن قيمتي المواطنة والانتماء تمثلان إحساسا بديهيا يسري على الجميع، ولا يستثني أحدا، مهما كان جنسه أو عرقه أو دينه أو فكره، الخ. لكن لماذا يوظف البعض "تمغربيت" بصورة طاغية في خطاباتهم، خاصة في شبكات التواصل الاجتماعي؟ وقبل ذلك، كيف ظهرت هذه الخطابات، التي تنزع في بعض الأحيان إلى التبجح بقيمتي المواطنة والانتماء، وإلى سحبهما عن آخرين؟

يبدو أن الفكرة ليست قديمة، بل هي وليدة التحولات العامة التي شهدتها العقود القليلة الماضية. قبل نحو عشرين سنة، صدر كتاب جماعي باللغة الفرنسية، تساءل أصحابه عن معنى أن يكون الإنسان مغربيا. وهو يحمل توقيعات كتاب مغاربة مقيمين في المهجر، خاصة فرنسا. في الواقع، لم يسبق أن طرح المغاربة هذا السؤال، في أي مرحلة من مراحل تاريخهم الطويل. لم يكن الإنسان المغربي من قبل يشهر بطاقته الانتمائية، فيما أعتقد، إلا إذا كان خارج بلده. لكن الواقع يختلف اليوم، إذ بات كثيرون يشهرونها في وجه أبناء جلدتهم في الداخل، في ما يشبه التخوين أحيانا أو الانتقاص من منسوب الانتساب إلى الوطن. ومن هنا ينبع الشق الأول في عنوان هذه المقالة الذي يؤكد على أن "تمغربيت" تمثل إحساسا بالانتماء يعاش يوميا بشكل طبيعي، ولا تقتضي أي ضرورة- مهما كانت- الإعلان عنه أو المجاهرة به في الخطابات والمنشورات السياسية والإعلامية أو غير ذلك.في المقابل، انتهى طرح السؤال حول معنى الانتماء إلى المغرب، مع مرور الزمن وبفعل الطفرة التكنولوجية، إلى تداول أفكار مبتذلة وواهية حول هذا الإحساس الإنساني البديهي النبيل. أخذت الفكرة ترتبط، شيئا فشيئا، بتعبيرات قومية ضيقة تتخذ طابع شوفينية أمازيغية أو عروبية، أو صبغة دينية أو جماعية مغلقة. كما ترتبط بردود فعل متسرعة ترى في "تمغربيت" تجسيدا لخصم أو عدو خارجي يهدد كياننا بالزوال. وأسوأ ما في هذه التعبيرات ربط قيمتي المواطنة والانتماء بمباراة أو منافسة في كرة القدم، يمثل فيها الفوز انتصارا لهما، والهزيمة سقوطا أو انهيارا لهما، فيما ينبغي أن ينظر إلى بعض الأنشطة الرياضية مثل هذه، بوصفها مناسبات للتواصل بين الشعوب وانفتاح بعضها على بعض، لا فرصا لتأجيج الخصومة والصراع. وربما تكون هذه التعبيرات المفلسة كلها هي التي دفعت الأنثروبولوجي المغربي عبد الله حمودي إلى تأليف كتابه "الحداثة والهوية"، بغية التنبيه إلى خطورة تجسيد الانتماء في وحدات تبسيطية تختزل كامل قيمه في هذه الأفكار المبتذلة والواهية.

وما يزال السؤال أعلاه يفرز تمثلات سيئة لمسألة الانتماء إلى المغرب، انتهت في بعض تجلياتها الفئة إلى ضرورة ارتكاز تواصل المغاربة وتعليمهم على الدراجة، بوصفها لغة المغاربة الأم. وتناست تلك الدعوة، التي لاقت رواجا إعلاميا نشيطا في وقتها، بل واهتماما أكاديميا لدى الفئة الأكاديمية صاحبة السؤال أعلاه، جماع اللغات الأخرى التي يتواصل بها المغاربة ويعبرون بها عن ذواتهم، وهي جزء من هويتهم المركبة والجامعة وحضارتهم التاريخية الممتدة. لقد قامت هذه التمثلات مثلا على شيطنة العربية الفصحى، بوصفها لغة متجاوزة أو مقدسة أو مستوردة، وعلى الحط من شأن الأمازيغية، بوصفها لهجة أو لغة أقلية. لكنها لم تسائل لغة المستعمر القديم التي لم تفقد الأمل في أن تصوغ "تمغربيت" وفق ما تبتغيه مصلحة فرنسا، ولا أثرها السلبي في تشظي الذات المغربية على امتداد العقود.

متى سنخرج من هذه النقاشات المؤدلجة العقيمة التي هوت بانتمائنا الفردي والجماعي إلى الحضيض؟ متى سنعيش مغربيتنا كما عاشها أجدادنا، وأن نحياها بشكل متساو، بلا مزايدات، أو اتهامات، أو غايات مبطنة ترى في توظيف قيمتي المواطنة والانتماء طريقا سهلا إلى الاستفادة من كعكة ما؟ لا بد من القول، ختاما، إن "تمغربيت" كلٌّ لا يتجزأ، وهي إحساس شامل يشعر به الجميع، ولا يقبل التوظيف السياسوي والاستغلال الأيديولوجي الضيق.

محمد جليد

# "الدين والمعنى".. مصنف جديد للمهدي مستقيم

وقع الباحث المغربي المهدي مستقيم على مصنف جديد بعنوان "الدين والمعنى"، صدر في الآونة الأخيرة ضمن منشورات دار سؤال. ويبرز الكتاب خصيصة الفكر الفلسفي المتمثلة في النقد القائم على الفحص والاستبصار والسؤال، وذلك باتباع سبيل الشك المنهجي، بما هو أحد السبل المؤدية إلى اكتشاف الحقيقة. كما يؤكد أن الحقيقة ليست معطى جاهزا مباشرا؛ إذ لا يمكن لما هو جاهز عفوي إلا أن يقودنا صوب الوقوع في الخطأ، لذا، وجب فحصه واستنطاقه الاستنطاق العقلي عن طريق التشكيك في درجات صدقه، بإخضاعه لمحك الفحص، قصد التأكد والتيقن من حقيقته. وقصدا إلى هذا المبتغى، يشدد النقد على التسويغ العقلي، "بحيث لا يقبل أي أمر حتى يقيم عليه الدليل والحجة". هكذا، يتطلع النقد من وراء بحثه عن الحقيقة، إلى "الكشف عن الأوهام وإرجاعها إلى الرغائب وغيرها من أسباب الخطأ المقنعة بقناع الحقائق الأوليّة الظاهرة التلقائية."

يوضح الكاتب طبيعة العلاقة التي تربط الإنسان بالكون من جهة، والعلاقة التي تربط الإنسان بالله من جهة أخرى، فالإنسان أولا من وجهة نظر أنطولوجية يضاهي الكون؛ إذ يتوفر على العناصر نفسها التي يتوفر عليها الكون، والإنسان، ثانيا، من وجهة نظر أبستمولوجية يضاهي الكون؛ لأنه يتصوره على حقيقته، "فجاز عندئذ القول بأن الخبرة الإنسانية اتسعت اتساع الكون، وتموضعت في الكون كله، ثم إن الإنسان بفضل ما له من ذكاء، صار في التصور وفي الواقع، سيّدا ومالكا للعالم."





# صديق: مشاركة المغرب في القاهرة تقليد سنوي منذ 20 سنة

قال عبد الله صديق، رئيس قسم المعارض بوزارة الشباب والثقافة والتواصل، إن المشاركة المغربية، في فعاليات النسخة الخامسة والخمسين من معرض القاهرة الدولي للكتاب، تمثل استمرار لتقليد سنوي يحرص المغاربة على حضوره منذ 20 عاما. كما أكد أن المعرض يعد واحدا من أكبر المعارض الدولية، ويعكس قوة العلاقات المشتركة بين مصر والمغرب. وأضاف صديق، في تصريح صحافي بالقاهرة الأسبوع الماضي، أن وزارة الثقافة المغربية والوكالة المغربية لتنمية الاستثمارات والصادرات ترعيان المشاركة المغربية في نسخة هذا العام بمعرض الكتاب، والمتمثلة في الجناح الرسمي للمغرب، فضلا عن 11 دار نشر مغربية.

من جانب ثان، أوضح صديق أن المشاركة المغربية في معرض الكتاب تهدف في المقام الأول إلى تقديم الفكر والنتاج الأدبي والإبداعي المغربي بين يدي القارئ المصري والعربي، مشيرا إلى أن المشاركة المغربية بالمعرض تعكس عمق العلاقات الثقافية المتجذرة بين مصر والمغرب، مؤكدا أن هناك حرصا مشتركا من قبل الجانبين على نشر حضارتيهما وفكرهما ونتاجهما الثقافي في كلا البلدين. وجدد المسؤول بوزارة الثقافة المغربية التأكيد على حرص بلاده على استمرار المشاركة بشكل سنوي في معرض القاهرة الدولي للكتاب، وتقديم كل ما هو جديد.وقال عبد الله صديق، عن الفعاليات التي استضافها أو رعاها الجناح المغربي في نسخة هذا العام من معرض الكتاب، إن عددا كبيرا من الناشرين المغاربة قدموا إصدارات جديدة خلال توقيعات لتعريف الجمهور المصري والعربي عن قرب على المشهد الثقافي المغربي، لافتا إلى أن هناك تعاونا كبيرا بين الجناح الرسمي ودور النشر المغربية المشاركة بالمعرض.

# اَلْعَقَّار... مَلْجَأُ رُؤُوسِ اَلْأَمْوَالِ

تم إعداد المحتوى بواسطة: إبراهيم بن مختار عزالي

بعد الثورة الزراعية، عرفت شعوب البشر نزوحا رهيبا نحو نزعة الادخار والتخزين والتفكير المتسمر في المستقبل، فأصبحنا نعيش الحاضر بعيون محلقة في سماء مستقبل مجهول عادة ما نصنفه في خانة المخاوف التي تستدعي العمل الجاد والمتواصل، من أجل لحظة موعودة قد لا نحظى بعيشها.

ومن ضمن ما استقر الإنسان على تخزينه وادخاره هناك الحجر. فهو الملجأ الذي كان يأويه قديما في الكهوف من خطر الوحوش، فأصبح اليوم يأويه من خطر الإفلاس أو نفاذ الذخيرة. استقر الحجر واستقر البشر واختلفت فقط زوايا النظر.

سنحاول من خلال هذا المقال أن نعرض لكم أهم مميزات العقار التي تجعله ملجأ قادرا على إيواء رؤوس الأموال.

حماية رأس المال:

بالرغم من كون القيمة العقارية تعرف تذبذبا من حيث الصعود والهبوط، إلا أنها تبقى ذات مردودية إيجابية بشكل دائم، وقادرة على الإنماء. ففي غضون خمس عشرة سنة مثلا كأمد طويل، تستمر الأثمان في التصاعد، ونادرا جدا ما تتنازل القيمة السوقية للعقار.

ما يميز العقار أيضا، كونه محسوس وملموس ماديا، وهو يُمكن في بعض حالات العسر من تحصيل مبلغ شهري للكراء أو إيواء أحد أفراد العائلة أو السكن الدائم دون أن ينتقص ذلك من قيمة العقار. بخلاف الرسوم المتداولة في البورصة مثلا، التي قد لا تكون لها أية قيمة عينية، وبقدر ما تتيح فرصة الربح السريع فهي أيضا مفتوحة على الخسارة المدوية التي يمكن أن تأخذ معها كامل رأس المال.

> **الاستثمار العقاري أنجع وأفضل طريقة جربتها الأجيال من أجل توفير مداخيل إضافية**

تنشيط مداخيل ما بعد التقاعد:

كما تم ذكره في المقدمة، فالخوف من المجهول والتفكير المستمر في المستقبل ومدخرات الحاضر تبقى هاجسا مرافقا طيلة مختلف المراحل العمرية، ويعتبر الاستثمار العقاري أنجع وأفضل طريقة جربتها الأجيال من أجل توفير مداخيل إضافية خلال فترة الشيخوخة، التي تعرف نقصا مهولا في الموارد بفعل قلة النشاط والحركة المتناسبة عكسيا مع التقدم في العمر، وبهذا يبقى العقار على مدى سنين التحضر البشري،

ملجأ وملاذا يقصده الناس لأجل الاستقرار المالي وكسب معركة استمرار مستوى العيش بين مرحلتي ما قبل وما بعد الستين.

تنمية الذكاء المالي :

طفا على السطح هذا المفهوم خلال بداية الألفية الثالثة مع الكاتب روبر كيوزاكي من خلال كتابه "أب غني .. أب فقير"، والذي تم فيه تسليط الضوء على ما قد نسميه المنتوج النشيط الذي يسمح بتحصيل مداخيل. والمنتوج السلبي عكس النشيط، حيث يشير الكاتب إلى ضرورة الاهتمام بالمنتوج النشيط كالاستثمار العقاري ثم الانتقال نحو المنتوج السلبي كشراء سيارة بواسطة المال المحصل من المنتوج النشيط.

يتقاطع هذا المبدأ مع جملة شهيرة في الموروث الشعبي تستدعي، بالإضافة إلى التمييز بين المنتوجين النشيط والسلبي، تمييزا بين منتوجين نشيطين، وهي القولة الدارجة: "الحانوت يدير الدار"، وهي دعوة إلى استثمار عقاري لممارسة نشاط تجاري أولى وأسبق كي نتمكن من شراء بيت يأوينا ترقد فيه قيمته إلى حين الرغبة في إعادة بيعه أو تحصيل مستحقات كراءه.

إن العقار والاستثمار فيه هو شكل جديد من أشكال ارتباط الإنسان بالأرض، و بأهمية امتلاك أجزاء منها، تُخفف عنهم تعب الحياة، وتريحهم خلال مراحل العجز وتحمل عنهم أثقالا غالبا ما تكون أهم أسباب الضمور الصحي المفضي إلى تسريع الموت بفعل القلق من المجهول.

## تشافي هيرنانديز..

# أسطورة أحرقها كرسي التدريب

محمد الحاجي

الرابع من يونيو من عام 2015 كان يوما غير عاد داخل ملعب الكامب نو الشهير ببرشلونة، جمهور النادي الكطلاني كان على موعد مع حفل توديع أسطورة البارصا والمنتخب الإسباني تشافي هيرنانديز، بعد مشوار طويل مع النادي الذي أنجبه واحتضنه وصنع منه نجما فذا، لعب معه أكثر من 700 مباراة سجل فيها 85 هدفًا.

كان أول لاعب في تاريخ النادي يلعب 150 مباراة أوروبية وكأس العالم للأندية معًا. مع برشلونة، فاز تشافي بثمانية ألقاب في الدوري الإسباني وأربعة ألقاب في دوري أبطال أوروبا. وجاء في المركز الثالث في جائزة أفضل لاعب في العالم لعام 2009، تلاها المركز الثالث في جائزتي الكرة الذهبية في 2010 و2011. وفي عام 2011، كان وصيفًا ليونيل ميسي في جائزة أفضل لاعب في أوروبا.

تشافي هيرنانديز كريوس، ابن مدينة تيراسا القريبة من برشلونة، منذ أن أخذه المدرب الهولندي فان غال من ذراعه الصغيرة قبل مباراة البارصا ضد مايوركا برسم الكأس الممتازة سنة 1999 ليعطيه آخر التعليمات قبل إشراكه أول مرة، وهو يشكل لمدة فاقت 15 سنة علامة راسخة في وسط ميدان النادي الكطلاني ومنتخب البلاد لاروخا.

ابن أكاديمية لاماسيا رفقة جيلها الذهبي ورفاقه الأسطوريين ميسي وإنييستا والآخرون، حقق كل الألقاب التي يحلم بها أي لاعب كرة قدم.. فاز بكل ما يمكن أن يفوز به لاعب مع ناديه، وحمل أيضا كأسي العالم وأوربا مع منتخب إسبانيا، واحتل على مدى مسيرته الكروية رتبا متقدمة كل سنة في تصنيف أحسن لاعبي المعمور.

كان مختلفا عن كل نجوم وسط الميدان الذين عرفتهم كرة القدم.. شخصيته القوية وأخلاقه العالية وكاريزما القيادة التي اجتمعت فيه، صنعت منه محترفا قبل الموهبة.. داخل الملعب كان هو "الترمومتر" الذي يقيس بدقة درجة حرارة المباراة.. يزيد في الإيقاع ويخفضه بذكاء وتركيز وقوة ذهنية لافتة..

> **كان الدوري القطري مكانا ملائما لتشافي كي يبدأ مسيرته التدريبية في هدوء**

كانت خطواته في منطقة وسط الميدان مدروسة تنم عن استيعاب مذهل لطريقة لعب البارصا وتحركات خصومها أثناء المواجهات.. تلك النظرة الخاطفة إلى تمركز زملائه قبل استلام الكرة كانت توحي أن تشافي يعرف جيدا ما يريد أن يصنع بها.. كان يلعب التمريرات القصيرة بسلاسة عجيبة ويضيف إليها طريقته الأنيقة في لمس المستديرة والحفاظ عليها وتبديل اتجاه هجمات فريقه كعازف قيثار مبدع.

"لقد كنت محظوظًا بما يكفي بأن تربيت على روح برشلونة. وهو ما علمني قيمة أن أكون جزءًا من فريق. اليوم من أجلك، وغدًا من أجلي. هذه الصفات ضرورية للحياة بشكل عام"، يقول في إحدى حواراته مع قناة بارصا تيفي.

اقترن اسم تشافي هيرنانديز كلاعب بمركز القادة الأسطوريين، وفيه صنع اسمه بشكل مختلف عن الذين سبقوه، حيث اجتمع فيه ما تفرق في لاعبين آخرين.. موهبته وشخصيته أعطتا للعالم أسطورة بألوان إسبانية.

### الرحيل إلى قطر

في نهاية صيف عام 2015، وصل تشافي هيرنانديز إلى مطار العاصمة القطرية الدوحة للانضمام إلى نادي السد القطري بعقد مدته ثلاث سنوات في صفقة كانت تشمل أيضا بأن يصبح سفيراً لكأس العالم 2022 في قطر، وكذلك ليبدأ أولى دوراته التكوينية في عالم التدريب.

صرح تشافي لوسائل الإعلام عقب وصوله الى الدوحة: "أتيت إلى قطر من أجل الانضمام لنادي السد، ومواصلة مسيرتي الكروية في الملاعب. لم يكن قراراً سهلاً لي ولا لأسرتي أن أغادر مدينة برشلونة، موطن رأسي، وأن أترك الفريق الذي أكنُّ له حباً شديداً؛ لكي أبدأ رحلة جديدة في بقعة أخرى من العالم جديدة تماماً بالنسبة لي".

كانت تجربة ناجحة اختتم بها مشواره الكروي كلاعب، بعد أن حقق مع نادي السد لقب الدوري القطري مرة واحدة، ولقب كأس أمير قطر مرتين، بالإضافة إلى كأس السوبر الذي

تشافي هيرنانديز

يجمع الفائز بالدوري مع حامل الكأس.

الخطوة التالية التي جاء من أجلها تشافي هيرنانديز إلى الدوحة، كانت تنتظره مباشرة بعد إعلان اعتزاله اللعب، حيث وثق فيه مسؤولو نادي السد بتمكينه من الإشراف على الجهاز الفني كمدرب، سيما وأن تجربته الطويلة في الملاعب، والشهادات التي حصل عليها، كانت تبشر بميلاد مدرب عالمي مستقبلا.

كان الدوري القطري مكانا ملائما لتشافي كي يبدأ مسيرته التدريبية في هدوء، وبعيدا عن ضغوطات الأندية الكبرى، وحتى يكتسب مهارات قيادة التشكيلات وإعداد خطط اللعب وتحمل مسؤولية الاختيارات، وقد نجح في التجربة الأولى وفاز مع السد مرتين بلقب دوري النجوم، ومرتين بلقب كأس أمير قطر، ومرة واحدة بكأس السوبر.

## البارصا الأم تنادي

بينما كان تشافي هيرنانديز يحقق نجاحاته في أول تجربة تدريبية مع نادي السد، هناك بعيدا عن الدوحة وبالتحديد في برشلونة ناديه الأم الذي أنجبه وقدمه للعالم، كان يعيش في مأزق عصيب بعد بداية رحيل معظم عناصر الجيل الذهبي، وتعاقب الرؤساء والمدربين الفاشلين، واستفحال الأزمة المالية التي كانت تفرمل أي تغيير شامل في البارصا، وكانت الهزيمة المدوية في كأس عصبة الأبطال الأوربية أمام بايرن ميونيخ ب8-2، نكسة حقيقية دفعت النجم ليونيل ميسي ورفاقه للاتصال بتشافي من أجل إنهاء عقده مع السد القطري والعودة فورا إلى برشلونة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

رفض تشافي بشكل قاطع دعوة زملائه السابقين، بسبب عدم وجود أية ضمانات للنجاح في مهمة إنقاذ البارصا في ظل إدارة الرئيس جوسيب بارتوميو، وكان شرطه الوحيد من أجل العودة كمدرب، هو رحيل مسيري النادي ووجود مشروع مستقبلي متكامل يبدأ عهدا جديدا للنادي الكطالوني.

شرط تشافي تحقق، لكن بعد شهور من الاتصال الأول، حيث عاد إلى قيادة إدارة البارصا رئيسها السابق جوان لابورطا بعد اكتساحه لأصوات أعضاء الجمعية العمومية للنادي، وكان ضمن برنامجه الانتخابي وعد باستقدام تشافي هيرنانديز للإشراف على الطاقم التقني للبارصا، ضمن مشروع مستقبلي كانت أولى أولوياته تنقية الأجواء وإعادة الأخذ بزمام الأمور في مستودع الملابس، بالإضافة إلى كثير من خطط الإنقاذ المالي.

انتقل لابورطا شخصيا إلى الدوحة من أجل مفاوضة نادي السد على عملية فسخ العقد مع المدرب تشافي، وبعد ثلاثة أيام من اللقاءات مع المسؤولين تم التوصل إلى اتفاق يقضي بأن تدفع إدارة البارصا قيمة الشرط الجزائي لتظفر بابنها كمدرب، وقد تم ذلك وعاد رفقة طاقمه إلى مدينته وناديه الأم، وتم استقباله في ملعب الكامب نو في حفل ضخم حضره الآلاف من مشجعي برشلونة، الذين جاؤوا ليرحبوا بأسطورتهم الذي غاب عنهم لبضع سنوات.

## مهمة فاشلة

بدأ تشافي مهمته في إعادة البارصا إلى توهجها بتفاؤل كبير، حيث صرح في أيامه الأولى لصحيفة إلموندو ديبورتيفو قائلا: "علينا العمل بجد منذ الدقيقة الأولى؛ لأننا يجب أن نقاتل على كل شيء. هذا هو الحمض النووي للنادي. أريد أن ألعب بشكل جيد وأن أحقق النجاح وأصل إلى نتائج جيدة"، و"أعلم أنني لا أصل برشلونة خلال أفضل لحظة في تاريخ النادي، لكن هذا سبب وجودنا هنا. شعور التواجد في هذا النادي رائع للغاية. إنه حلم تحقق. أنا سعيد جدًا بالعودة إلى برشلونة".

في موسمه الأول مع البارصا قام تشافي بتغييرات كبيرة في تشكيلة اللاعبين باستقدام وجوه جديدة واستبعاد أخرى رأى أنها لم يعد بإمكانها أن تضيف شيئا للنادي، وغير كثيرا من برامج التدريب والتواصل بهدف إعادة السيطرة على مستودع الملابس، وفرض الانضباط لتصوراته التقنية، ساعده في ذلك الاحترام الذي صنعته له مسيرته كلاعب، وأيضا الصلاحيات المطلقة التي مكنه منها الرئيس لابورطا لتطبيق مشروع الإصلاح الذي جاء به.

لكن في موسمه الأول، لم يحقق الفريق أي لقب محلي أو أوربي وخرج خاوي الوفاض، الشيء الذي ولّد تساؤلات محتشمة لدى الجمهور الكطلاني حول قدرة تشافي على قيادة ناد كبير من حجم البارصا، فجاء الموسم الثاني ليؤكد بعض هذه الشكوك بعدما خرج الفريق أيضا لثاني موسم على التوالي من الدور الأول لكأس عصبة الأبطال الأوربية بأخطاء تكتيكية فادحة من تشافي، ولم يخفف من الانتقادات الموجهة إليه سوى لقبا الليغا والكأس الممتازة الإسبانية اللذان كانا حصيلة شجعت إدارة برشلونة على الاستمرار في منح ابنها ثقة جديدة لإعادة الفريق إلى سابق توهجه.في الموسم الثالث، ورغم التعاقدات الوازنة واستقدام العديد من النجوم، لم يستطع تشافي هيرنانديز تشكيل فريق قوي يصارع ريال مدريد على زعامة ترتيب الدوري الإسباني، حيث انهزم في كثير من المباريات داخل وخارج ميدانه وبحصص عريضة، وظهر أن الأمور بدأت تفلت من يده جراء الضغط الكبير عليه من الجمهور ووسائل الإعلام، حتى جاء سقوط البارصا في ميدانه أمام نادي فياريال بخمسة أهداف لثلاثة، فخرج بعد المباراة ليعلن أنه سيغادر منصبه في نهاية الموسم بما يشبه اعترافا بالفشل في مهمته، ومحاولةً للحفاظ على ما تبقى من كبرياء أسطورة أحرقها كرسي التدريب.

# تاريخ "الكان".. أرقام قياسية حول أكبر اللاعبين سنا





محمد الحاجي

كأس إفريقيا للأمم التي تدور أطوارها حاليا بالكوت ديفوار هي النسخة الرابعة والثلاثون في تاريخ هذه البطولة القارية، حيث تُراكم سبعة وستين سنة من الوجود منذ تنظيمها لأول مرة في السودان سنة 1957.

وطيلة هذه الدورات شارك فيها الآلاف من اللاعبين والمدربين، والكثير منهم خلد فيها اسمه ودخل تاريخها من الباب الواسع.

المنافسة الإفريقية العتيدة تحوز العديد من الأرقام القياسية على كل المستويات، من أهمها معدل أعمار اللاعبين، والأكبر فيهم سنا من حيث المشاركة، ومن حيث تسجيل الاهداف، وأيضا في حيازة اللقب.

## أكبر اللاعبين سنا

يملك الحارس المصري عصام الحضري الرقم القياسي لأكبر اللاعبين سنًا الذين شاركوا في كأس أمم أفريقيا، حيث أصبح الحارس الملقب بـ"السد العالي" أكبر لاعب في تاريخ البطولة، بعد أن شارك في مباراة مصر ومالي في المجموعة الرابعة من الدور الأول، ضمن كأس أمم أفريقيا لكرة القدم 2017 وعمره 44 عامًا ويومين.

لم يكتف الحضري برقمه إفريقيًا فقط، بل أصبح يحمل في رصيده رقما قياسيا عالميا غير مسبوق، عندما أصبح أكبر لاعب سنًا يشارك في تاريخ كأس العالم عن عمر 45 عامًا و161 يومًا، وكان ذلك خلال مونديال روسيا 2018، وبالتحديد في مباراة المنتخب المصري أمام السعودية في إطار منافسات المجموعة الأولى من الدورة، حيث حطم بهذا الانجاز الرقم الذي كان مسجلاً باسم الكولومبي فريد موندراكو، عندما شارك في مونديال 2014 بالبرازيل، بعمر الـ43 عامًا و3 أيام.

شارك الحضري مع منتخب الفراعنة في 7 نسخ من كأس أفريقيا أعوام 1998 و2000 و2002 و2006 و2008 و2010 و2017، وحصل في أربع مناسبات على لقب كأس الأمم الأفريقية مع مصر، بالإضافة إلى اختياره في أربع مناسبات كأفضل حارس في الدورة. ويذكر أن الحضري كان قد اعتزل اللعب بشكل نهائي عام 2020، بعد مسيرة طويلة انطلقت منذ سنة 1996 خاض خلالها 159 مباراة دولية مع المنتخب المصري.

وفيما يلي لائحة ترتيب أكبر 5 لاعبين سنًا شاركوا في كأس أمم أفريقيا:

المرتبة الأولى يحتلها المصري عصام الحضري بعدما حقق رقمه بـ44 عامًا و21 يومًا، خلال المباراة التي خسر فيها منتخب الفراعنة ب هدفين لواحد أمام الكاميرون في نهائي كأس أفريقيا 2017؛

المرتبة الثانية يصنف فيها المهاجم النيجيري محمد لوالا الذي لعب في سن 42 عامًا و5 أشهر و18 يوماً، خلال المباراة التي خسر فيها منتخب بلاده أمام زامبيا بثلاثة أهداف لصفر، في دور المجموعات بكأس أفريقيا 1982؛

المرتبة الثالثة يأتي فيها الحرس التونسي علي بومنيجل الذي سجل رقمه بـ39 عامًا و9 أشهر و22 يومًا، خلال المباراة التي خسر فيها المنتخب التونسي بركلات الترجيح أمام نيجيريا بسبعة لستة، في ربع نهائي كأس أفريقيا 2006؛

المرتبة الرابعة يحتلها المهاجم المصري حسام حسن بعدما لعب في سن 39 و5 أشهر و28 يومًا، خلال المباراة التي فاز فيها منتخب بلاده على السنغال بهدف لصفر في نصف نهائي كأس أفريقيا 2006؛

المرتبة الخامسة يحتلها الليبي سمير

عصام الحضري

حسام حسن

عبود الذي خاض مباراة في سن 39 و5 أشهر، خلال المباراة التي خسر فيها منتخب بلاده أمام المنتخب السنغالي بثلاثة لصفر، في دور المجموعات بكأس أفريقيا 2012؛

## أكبر اللاعبين سنا من حيث تسجيل الأهداف

يملك المصري حسام حسن الرقم القياسي لأكبر اللاعبين سنًا تسجيلاً للأهداف في كأس أمم أفريقيا، حيث أصبح قناص الفراعنة السابق أكبر لاعب في تاريخ البطولة يسجل هدفًا، بعد أن سجل في مباراة مصر والكونغو في المجموعة الأولى ضمن كأس أمم أفريقيا لكرة القدم 2006، وهو في سن الـ39 عامًا و5 أشهر و24 يومًا.

شارك قائد مصر السابق في 21 مباراة في كأس أمم أفريقيا سجل خلالها 11 هدف، ويملك حسن ثاني رقم قياسي من حيث عدد المشاركات في "الكان" بـ7 نسخ ظهر فيها مع الفراعنة أعوام 1986 و1988 و1992 و1998 و2000 و2002 و2006. وخاض عميد لاعبي مصر 170 مباراة دولية مع منتخب بلاده سجل خلالها 82 هدف.

أكبر خمسة لاعبين سنًا سجلوا هدفًا في تاريخ كأس أمم أفريقيا:

صاحب الرقم القياسي الإفريقي هو المصري حسام حسن عن سن ب39 عامًا و5 أشهر و24 يومًا، بعد تسجيله لهدف في المباراة التي انتصر فيها منتخب بلاده أمام الكونغو بأربعة أهداف لواحد، خلال دور المجموعات بكأس أفريقيا 2006؛

يأتي الزامبي كالوشا بواليا في الصف الثاني في سن 36 عامًا و5 أشهر و17 يومًا، بعدما سجل في المباراة التي تعادل فيها منتخب بلاده أمام السنغال بهدفين لمثلهما خلال دور المجموعات بكأس أفريقيا 2000؛

في المرتبة الثالثة يأتي الكاميروني روجيه ميلا في سن 35 عامًا و6 أشهر و29 يومًا، من خلال تسجيله في المباراة التي تعادل فيها منتخب بلاده أمام نيجيريا بهدف لمثله، في دور المجموعات بكأس أفريقيا 1988؛

الصف الرابع يحتله الليبيري جورج وياه بعدما سجل هدفا عن عمر 35 عامًا و9 أشهر و15 يومًا، في المباراة التي تعادل فيها منتخب بلاده أمام مالي بهدف لمثله، خلال دور المجموعات بكأس أفريقيا 2002؛

ويأتي الملغاشي إيما أندرياتسيما في المرتبة الخامسة إثر تسجيل هدف في سن 35 سنة وشهر و4 أيام، خلال المباراة التي انتصر فيها منتخب بلاده مدغشقر أمام الكونغو بأربعة أهداف لواحد، في دور الثمن نهائي بكأس أفريقيا 2019.

أكبر اللاعبين سنا من حيث التتويج باللقب:

يأتي في الصف الأول المهاجم المصري حسام حسن في سن 39 عامًا و5 أشهر و24 يومًا عندما توج مع مصر ببطولة 2006 التي احتضنتها بلاده؛

المرتبة الثانية يأتي فيها مواطنه عبد الظاهر السقا عن عمر 35 عامًا و11 شهر و21 يومًا عندما توج مع مصر ببطولة 2010 التي استضافتها أنغولا؛

الكاميروني روجيه ميلا يأتي في الصف الثالث بعد أن رفع الكأس في سن 35 عامًا و10 أشهر و 7 أيام في دورة 1988 التي نظمت في المغرب؛

في المرتبة الرابعة يأتي الحارس المصري عبد الجليل حميدة بعد تتويجه بطلا مع منتخب بلاده في سن 35 عامًا و4 أشهر و24 يومًا، خلال دورة مصر 1959؛

المدافع المصري حنفي بسطان يأتي خامسا بعدما حقق رقمه عن سن35 عامًا و شهر و 10 أيام عندما توج مع مصر بأول دورة لكأس أمم إفريقيا التي كانت قد استضافتها السودان سنة.

علي بومنيجل

# بروفايل

## محمد الغلوسي
محام

متى تتصل بالإنترنت أول مرة خلال اليوم؟

اتصل بالإنترنيت صباحا قبل الذهاب للعمل

ما نوع شفرة إقفال هاتفك المحمول، (رقم سري، أم رسم هندسي، أم البصمة، أم ملامح الوجه...)؟

رقم سري وملامح الوجه

ما هي الشبكات الاجتماعية التي تستخدمها؟

استعمل الفايس بكثرة وأحيانا إنستغرام

كيف تختار "أصدقاءك" والحسابات والصفحات التي تتواصل معها؟

ليس لي معيار صارم في اختيار الأصدقاء على مستوى صفحتي ولكن كثيرا ما أرجح ماينشره هؤلاء كمحدد

هل تساهم في الشبكات الاجتماعية بالنشر والتفاعل أم تكتفي بالتصفح والمراقبة؟

أساهم طبعا في الشبكات الإجتماعية وخاصة الفايس بمساهمات متنوعة عن طريق النشر

ما نوع الصور التي تستعملها كخلفية لشاشة هاتفك؟

لا أستعمل أية صورة كخلفية لشاشة الهاتف

ما هو تطبيق المراسلة النصية المفضل لديك (واتساب أم فيسبوك ميسنجر أم سينيال أم تلغرام...)؟

واتساب وميسنجر

هل تفضل الدردشة عبر المراسلة النصية (كتابة) أم التسجيلات الصوتية أم الفيديو؟

افضل التواصل عبر واتساب واستعمل الكتابة تارة والتسجيلات الصوتية تارة أخرى

هل تستعمل خدمات التبضع والأداء الإلكترونيين؟

أتوجس من استعمال الأداء الإلكتروني في التبضع ولكن استعمله لأداء بعض التكاليف وتسديد بعض الفواتير

the Voice
صوت المغرب

الصوت هنا... **صوت المغرب**.

حبر الختام

# اَلْبَحْث عَنْ اَلزَّمَنِ

عصام واعيس

هل يمكن استعادة الزمن المفقود؟ هل تمكن إعادة ضربة الجزاء التي ضاعت أمام جنوب إفريقيا؟ تبدو الإجابة بدهية إلى حد ما: لا. في التعليم، تتشكل قناعة بإمكانية إعادة ضربات الجزاء الضائعة أمام مرمى النظام الأساسي، بإمكانية القبض على الزمن وتعبئته في كرّاسات وتوزيعه كحصص معونة من الزيت والطحين بالفترات المسائية وعطل نهاية الأسبوع.

في تصوّر معين للتعليم، الدرس لا يشبه تنفيذ ضربة جزاء في مباراة حاسمة. يمكن للدرس ألا "يحدث" ثم "يحدث لاحقا" وتبقى النتيجة نفسها: النجاح/ الفوز. طبّق هذه الفكرة على كرة القدم وستظهر لك المفارقة.

كرة القدم والتعليم وما تقرأه الآن وكل أحداث الحياة تحصل في الزمن وليس خارج الزمن. الزمن، الذي يعتبر في أبسط تعريفاته، متوالية من الأحداث التي تخترق الحاضر قادمة من الماضي باتجاه المستقبل. بمعنى أن الزمن لا يعود للخلف أبدا، ولا يؤمن بالقدرة على التدارك والتلافي والتصحيح، أو لنقل لا يفهم طبيعة الأحداث التي تتشكل في أحشائه، أهي أحداث تأسيسية كبداية العالم وصرخة الولادة أم أحداث مشتقة كرابع أسبوع من الإضراب وخامس حصة مؤجلة وعاشر خصام بين حبيبين..

وزارة التربية الوطنية تعي فداحة التورط في علاقة معقّدة مع "كائن" بهذه الطبيعة المندفعة وغير القابلة للتدارك، لكنها تجرؤ رغم ذلك على زعم "ترشيده" و"تدبيره" و"مراجعته" بل و"استدراكه"، حين تتحدث، في وثائقها، عن "ترشيد الحصص الزمنية المقررة" و"تدبير أمثل للزمن المدرسي وزمن التعلم المتاح" و"مراجعة الوعاء الزمني لبعض الوحدات الدراسية"، و"استدراك الزمن الدراسي المفقود"!

عمليا، كيف يمكن استعادة ما ضاع من زمن المتعلّمين؟ أو لنقل كيف تهزم وزارة التربية الزمن الذي هزمنا في سان بيدرو بالكوت ديفوار؟ جواب الوزارة هو المرونة (التي غابت عن حكيمي وهو يحاول ثقب الشباك بضربة قاضية). الوزارة تستخدم المرونة كنوع من المفهوم الجامع (umbrella term) لكل العمليات الجراحية التي بدأتها على عجل في جسد "الزمن التعليمي" أي في المناهج والدروس والوحدات والمجزوءات ومراحل الدعم والفروض.

> **الزمن لا يعود للخلف أبدا، ولا يؤمن بالقدرة على التدارك والتلافي والتصحيح، أو لنقل لا يفهم طبيعة الأحداث التي تتشكل في أحشائه**

لكن تحت المرونة تعتمل آليتين أساسيتين هما الحذف والتجميع. الحذف يمس الفروض والدروس - بدرجات مختلفة - بالنسبة للفروض عبر "إنجاز فرض واحد في كل مادة بجميع المستويات خلال ما تبقى من الأسدوس الأول" وبالنسبة للدروس عبر "الاكتفاء بأجزاء ونماذج من دروس، أو "اللجوء للحذف في بعض الحالات".

أما التجميع فقد يعني تجميع بعض الدروس "المتقاربة" في حصة واحدة، كما يعني تجميع بعض الوحدات (تتضمن عدة دروس) مع بعضها دون الفصل بينها بفرض أو حصص تقويم ودعم، أو حتى تقديم درسين في أسبوع واحد عوض تقسيم الدرس الواحد على أسبوعين أو أكثر.

لنعطي مثلا: في أسبوع واحد يجب تلقين التلميذ المغربي في مادة الرياضيات في السادس ابتدائي درس "الأعداد الكسرية" ودرس "تنظيم ومعالجة البيانات"، وفي مادة العربية (للتلميذ نفسه!) "الميزان الصرفي" و"الأسماء الخمسة" و"الإملاء" و"أنشطة للفهم" و"كتابة مقال" و"إعداد تحقيق عن مظاهر المواطنة"!

لنبقى مع التلميذ نفسه، الذي يدرس في السادس ابتدائي، يجب تدريسه في الفرنسية في أسبوع واحد "التعبير عن موقف" (مادة التواصل) و"الجملة الاستفهامية" و"تصريف الفعل في زمن المستقبل البسيط" (le future simple)، و"إعراب أو تطابقات صيغة الماضي من الفعل" (l'accord du participe passé)، و"إنجاز حوار حجاجي بإعداد أسئلة أو أجوبة أو هما معا".

وهذه الطريقة برمتها، تطبق في الإعدادي والثانوي أيضا، علما أن الدروس التي تُختصر وتُعصر عصرا كانت تقدم في العادة في أسابيع وحصص متفرقة. ورغم تقديمها في امتداد زمني أكبر، لم تكن تؤتي أكلها فهما واستيعابا وتملّكا من من طرف التلاميذ لأسباب مركبّة تضج بها تقارير وطنية ودولية عن وضعية التعليم في البلاد.

الموضوع الوحيد الذي لم تمس الوزارة بجدولته الزمنية هو القرآن الكريم في مادة التربية الإسلامية الذي "يقدّم في حصتين أو أكثر حسب طول السور أو قصرها". على الأقل، أمام القرآن توقف سحر الوزارة!

the Voice
صوت المغرب

# صوت المغرب... صدى الحقيقة